

السيدة سكينة
آية الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام

السيد عبد الرزاق المقرم

السيدة سكينة

ابنة الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام

دار الإضاءة

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

دأبت دار الأضواء منذ تأسيسها عام ١٩٨٠ على نشر التراث الإسلامي فكراً وعقيدةً وتاريخاً، فقدمت سلسلة من الكتب والموسوعات القيّمة في هذا المجال، ويأتي كتاب « السيدة سكينة » ضمن هذه السلسلة التزاماً من الدار بنهجها السامي لخدمة هذا التراث وشخصه، أملين توفيقه سبحانه وتعالى لما يحب ويرضى.

غرة ذي الحجة ١٤١٩

آذار ١٩٩٩

جعفر الدجيلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ
بِكِتَابٍ فَصَّلْنَا فِيهِ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً) (وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) (
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى
الْكَاذِبِينَ)

(القرآن الكريم)

المدخل

ذرية الرسول ﷺ :

عترة المصطفى ﷺ هم عنصر الشرف عنصر الشرف وأصرة كل فضيلة رابية وقد ثبتت لهم الرفعة والجلالة بانتمائهم الى المنبت الزاكي والشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ولا تنكر جهود أبيهم الاقدس ومساعيه الجبارة في انتشار الامة الى ساحل النجاة والسعادة على حين كانت تتراعى بهم أمواج الضلال وتلتطم بهم الفتن وهم لا ينقذون من هوة الهوان إلا ويسفون على أعماق منها، وكانوا يرسفون في أسر مهانة مخزية بين أصنام منحوتة ونواميس مهتوكة ودماء مهدورة وغارت متواصلة وعادات خرافية وبنات موؤدة الى أمثالها مما يقهقر سير الانسانية ويعرقل مسعى البشر عما فيه الخير والصلاح.

فباغتهم (نبي الاسلام) بتعاليمه الناصعة وطقوسه الراقية فأسس لهم بها كياناً خالداً وعزاً باقياً ودولة مرعية الجانب خضعت لها الدول ودانت لها الامم وبطل مسعى الاحاد وأعلن في أنحاء المعمورة دين التوحيد والسلام والوئام.

لم يزالوا في مركز الجهل حتى بعث الله لـلورى أركاهـا
فأتى كامل الطبيعة شمساً تستمد الشموس منه سناها
طربت لاسمه الثرى فاستطالت فوق علوية السما سفلاها

ثم أثنت عليه إنس وجن وعلى مثله يحق ثاها
والى طبه الألهي باتت علل الدهر تشتكي بلواها
كيف لا تشتكي الليالي اليه ضرها وهو منتهى شكواها^(١)
إذا فمن واجب شكره تعظيم ذريته الطاهرة (فان المرء يحفظ في ولده) على ان اولئك
النفر البيض دعاة إلى مبدء الحق سبحانه المهيمن على البشر بوجودهم، دعاة اليه بألسنتهم،
دعاة بأفلامهم، دعاة بنظمهم ونثرهم دعاة بخطبهم، دعاة بفواضلهم وفضائلهم، دعاة
بأخلاقهم وأعمالهم، وإذا فات البعض منهم بعض الفواضل والدعوات فلا يفقد الآخر
مجموعها فأي أحد من الامة يلتفت إلى أن المشرف لهم هويي الرحمة المنتشل للبشر عن
مهاوي السقوط والضعفة فلا يدعن بان الواجب في شريعة الحفاظ الخضوع لذريته كرامة لذلك
الخدم الاقدس والشجرة الطيبة التي أظلت العالم بفيئها الوارف.
ومن ذا الذي يجد في آحاد منهم ما يتناسب مع منبتهم الكريم من الخلق الطيب فلا
يعتقد ان هذا مما عرقه فيه ذلك المنقذ الاكبر ﷺ ولا يروقه إلا التحلي بما استحسنة منهم
واما الذين حصلوا على أصلهم الطاهر بشيء من دعوة اللسان والسنان فغناؤهم أوفر
واستفادة الامة بهم أكثر.

١ - من قصيدة ملا محمد كاظم الازري البغدادي التميمي المولود في بغداد سنة ١١٤٣ والمتوفي ببغداد غرة جماد
الاول سنة ١٢١١ هـ تبلغ الف بيت من غرر الشعر تضمنت كرامات النبي ﷺ ومغازيه ومواقف الوصي
عليه السلام فيها طبعت مع تخميسها للشيخ جابر الكاظمي في النجف المطبعة الحيدرية.

فهم على كل حال أدلاء على الخير ومسالك النجاة يحملون فضيلة الشرف والسؤدد
فضيلة الدعوة إلى السلام والوئام فضيلة الإصلاح والرشاد وليس لسائر الأمة إلا الاحسان
إلى ذرية الرسول المودة لهم التي هي أجر الرسالة بنص الكتاب العزيز.

(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)^(١).

والقربى هنا بمعنى الأقارب قطعاً وليس المراد منه قرب النبي من قريش ولا تقرب الأمة إلى
الله تعالى بالطاعة لأن الأول يصح استعماله^(٢) أولاً وهو المتبادر إلى الفهم من الاطلاق
ثانياً، وأم المعنيين الآخرين فيحتاج ارادتهما من الاطلاق الى قرينة وهي مفقودة.
على أن الاخبار المتواترة دلت على أن قرابته المعنيين بالآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام^(٣) وذريتهم وقد استشهد عليه الأئمة المعصومون فيقول سيد الوصيين عليه السلام فينا آية في
حم لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ آية المودة. ويوم خطب الحسن عليه السلام بعد وفاة ابيه
قال: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، ثم قرأ آية المودة^(٤). ولما وقف الامام
السجاد عليه السلام مع حرم النبوة على درج مسجد الشام قال له شامي: الحمد لله الذي
استأصلكم، فقال عليه السلام: أما قرأت قل (لا أسألكم عليه أجراً إلا

١ - الشورى: ٢٣: مدينة.

٢ - أساس البلاغة للزمخشري.

٣ - نص على بعض هذه الاخبار الزمخشري في الكشاف « ج ٣ ص ٤٠٢ » في تفسير الآية والرازي في تفسيره

ج ٧ ص ٣٩٠، ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٣.

٤ - الصواعق المحرقة ص ١٠١ الآية الرابعة عشر.

المودة في القربى) قال الشامي: نعم وانتم هم ؟ فقال الامام عليه السلام: نعم، فبكى واستغفر ^(١).
فدل هذا على معروفة المعنى المتبادر من لفظ القربى بين الناس في ذلك الزمن القريب من
عهد النزول ولو كان لغير هذا المعنى نصيب من الواقع لما صدر من المعصومين الاستشهاد
بالآية على كونها فيهم ولما سكت من سمع الخطاب عن النقاش.

وفي هذا يقول محي الدين العربي:

رأيت ولأبي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى ^(٢)
وحيث فلا موقع للاشكال على الآية بأن طلب النبي الأجر على تبليغ الوحي لا يليق
بمقام الانبياء مع أنهم صارحوا بنفي الاجرة على التبليغ ففي الحكاية عن نوح عليه السلام (فما
سألتكم عليه من اجر ان أجري إلا على الله) ^(٣) وعن هود وصالح ولوط وشعيب ^(٤)
عليهم السلام (ما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين) وفي الحكاية عن نبينا
الاعظم صلوات الله وسلامه عليه قل: (ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري إلا على الله) ^(٥) وقوله:
(قل لا اسألكم عليه أجراً ان هو إلا ذكرى للعالمين) ^(٥)

-
- ١ - تفسير روح المعاني للالوسي ج ٢٥ ص ٣١ والصواعق المحرقة ص ١٠١ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦١
وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٢.
 - ٢ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٧ ص ٩ والصواعق المحرقة ص ١٠١.
 - ٣ - يونس: ٧٢.
 - ٤ - الشعراء: ١٠٩ و ١٢٧ و ١٤٥ و ١٦٤ و ١٨٠.
 - ٥ - سبأ: ٤٧.
 - ٦ - الانعام: ٩٠.

فان التدبر في هذه الآيات الشريفة يفيدنا عدم المنافاة بينها وبين آية المودة لان الاجر المنفي في هذه الآيات هو المال والانبياء أرقى من أن يأخذوا المال على تبليغ الدعوة الآلهية مع ما فيه من المشقة على البأس التي أشار الكتاب العزيز إلى ثقلها على الطباع فقال تعالى: (أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون) ^(١) وقال: (أم تسألهم خراجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين) ^(٢).

والأجر المطلوب في آية المودة لم يكن من سنخ المال حتى يثقل على الطباع البشرية تحمله لان المقصود منه موالاة آل الرسول وهذا من سنخ الدعوة الآلهية فيليق بمقام النبوة الدعوة اليه والتعريف به ومن المناسب جداً لرسول المشرع الاقدس اعلام الامة بما تستفيد منه السعادة الخالدة والزلفى إلى المهيمن سبحانه.

فاذاً يكون طلب النبي ﷺ من امته مودة آله الاقربين لطفاً منه وحناناً عليهم لانارته لهم سبيل الخير وتعريفهم بالطريق اللاحب وهكذا المصلحون يتحرون بمن يريدون إصلاحهم كل وسيلة تأخذ بهم إلى أسمى الغايات.

على أن المحبة لآل الرسول تستوجب مودة النبي ﷺ المستلزمة لمحبة الله تعالى وطاعته كما جاء في المأثور عنه ﷺ (احبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي) ^(٣) وإني أخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيمه خصمه الله

١ - الطور: ٤٠.

٢ - المؤمنون: ٧٢.

٣ - مستدرک الحاكم على صحيح البخاري ومسلم ولم يتعقبه الذهبي « ج ٣ ص ١٥٠ ».

ومن خصمه الله ادخله النار (١).

وبهذه العناية يكون المعنى الثالث للفظ القربى في آية المودة وهو تقرب الامة إلى الله تعالى بالطاعة لازماً لمودة أهل البيت لكونها محبوبة للرسول ومحبوبة لله سبحانه وهذا عين الطاعة اليه جل شأنه.

فالرسول الاعظم لم يسأل الامة ما لا عوض تحمله المشاق في سبيل هدايتهم وإنقاذهم من مخالب الضلال والعمى والارشاد إلى ما فيه حياتهم وجمع شملهم حتى يشكل عليه بعدم المناسبة لمقام النبوة والرسالة وإنما طلب منهم ما يعود نفعه اليهم وبه يستوجبون شمول العطف الألهي ألا وهو مودة أهل بيته وقرباه وهم: (علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهم) وتفسير القربى بأهل البيت رواه الالوسي عن زاذان عن علي عليه السلام قال واليه يشير الكميث الاسدي.

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقوي ومعرب
ولله در السيد عمر الهيتي احد الاقارب المعاصرين حيث يقول:

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الاعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق قل لا (٢)
واي احد يتخيل طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الامة التعويض بالمال عن تلك المتاعب التي لم يلاقها نبي غيره ولم يؤذ في سبيل نشر

١ - اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ١١٤ عن ابن سعد.

٢ - تفسير روح المعاني ج ٢٥ ص ٣١ آية المودة.

دعوته أحد من الانبياء كما اودي نبي الاسلام ^(١).

وهل يقابل ذلك الخطر الآلهي بهذا العرض الزائل المتخلي عنه (صفي الله وحببيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وقد عرضت عليه كنوز الارض بأجمعها فأثر الاخرى الباقية على ما فيه الفناء حتى كان يبیت الايام طاوياً ويشد الحجر على بطنه من الجوع ويسميه المشيع ^(٢) فالرسول الاقدس في سيره وأعماله لا يدعو إلا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. فآية المودة لا تنافي سيرة الانبياء ولا سيرة نبينا الاعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يعارضها ما في سورة سبأ / ٤٧ (قل ما سألتكم) الخ ولا ما في الأنعام / ٩٠ (قل لا اسألكم) الآية لان الاجر المنفي في هاتين الآيتين المال الذي يشق على الناس بذله ويتنزه عنه مقام من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى والمطلوب في آية المودة لم يكن مالا وانما هو محبة آله وهذا من سنخ العبادة والطاعة ومثل المنقذ الاكبر يعرف الامة ما فيه صلاحها ويرشدها إلى ما يقربها من المولى سبحانه زلفى.

ولعل الآية في سورة سبأ (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) تصاعد عليه فان ظاهرها كالتمهيد للجواب عن مثل هذا الاشكال فان معنى الآية ان ما يطلبه الرسول من الاجر انما يعود نفعه الى الامة فالاجر الذي أراده من آية المودة وهو مودة أهل بيته معه

١ - غرر الخصاص للوطواط ص ٢٥٨ في باب من قدر فعفا، وشرح الزرقاني على المواهب ج ٤ ص ٣٢١ وكنز

العمال ج ٢ ص ٢٩ باب الحلم.

٢ - شرح الصحيفة الكاملة للسيد علي خان.

لهم خاصة وحينئذ فيتفق هذا مع قوله تعالى: (لا أسألكم عليه أجرًا ان هو إلا ذكرى للعالمين) لأن مودة آلِه وذريته ذكرى للعالمين ورحمة لهم لما فيها من احترام شخص النبوة وتقدير اعماله الجبارة.

وما جاء في هذه الآية من طلب مودة القرى لا يتنافى مع ما في الفرقان/ ٥٧ (قل ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) ^(١) فان الهداية الى الله تعالى التي هي المطلوب السامي لنبي الاسلام عوضاً عن التبليغ والارشاد يتفق مع مودة القرى المراد لرسول الله ﷺ في آية الشورى فان مودة آلِه من مصاديق الهداية الى المهيمن سبحانه بامثال اوامره واجتناب معاصيه والقيام بما يقرب منه عز شأنه زلفى فلا ندحة له من مودة قري النبي لان الله تعالى حث على حبهم واقتفاء آثارهم.

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لا تكون الآيات المنفي فيهما الأجر معارضتين لآية المودة لأنهما مكيتان وآية المودة مدنية نازلة بعدهما والمدني لا يعارضه المكّي بوجه.

ودعوى ابن تيمية عدم الريب في كون آية المودة مكية لأنها من سورة الشورى التي هي كباقي الحواميم مكية وحينئذ فأين تزويج علي من فاطمة وأين أولادهما ^(٢) تدلنا على عدم اطلاعه على كلمات المفسرين أو أنه غرض النظر عنها فانه لم يصرح أحد بأن الآية مكية وكأنه تخيل من اطلاق قولهم الشورى مكية انها بتمام آياتها وهذا غير لازم فان جملة من الآيات المكية في السور المدنية

١ - سورة الفرقان: آية / ٥٧.

٢ - منهاج السنة « ج ٢ - ص ١١٨ وص ٢٥٠ ».

وبالعكس لأن تأليف القرآن لم يكن على حسب النزول^(١) ويحكي الزرقاني عن تفسير ابن عطية ان الآية مدنية وحديث ابن عباس ينص على ان المراد من القرابة فيها علي وفاطمة وابنائهما^(٢).

ثم لو فرضنا عدم نزول (آية المودة) في اهل البيت لأفادنا ما ورد من محبوبة الاحسان اليهم والعطف عليهم وإيتاء المعروف لهم وقضاء حوائجهم والسعي في امورهم: تأكده في ذرية رسول الله ﷺ لكونه مشرفهم ومودع الفضل فيهم وهو أصل هذه الدوحة الميمونة ووصاياه في حقهم متواترة لا تبقي ريباً وتشكيكاً لمن يتطلب النص بالخصوص وقد جاء عنه ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاته.

وان لله حرمة ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودينه: حرمة الاسلام، وحرمتي، وحرمة رحي^(٣).

فمقارنة حرمة أهل بيته بجرمة شخص النبوة الواجب على الأمة مراعاتها وان التقصير فيها يستوجب سخط الرب جل شأنه دليل واضح على امتياز الذرية على سائر المسلمين لحصولهم على هذا العنوان أعني كونهم ذرية الرسول مطلقاً سواء كانوا سائرين على منهاج مشرفهم الأعظم أو متأخرين عنه، نعم الحب لمن هو متبع لقوانين جدهم الاكرم يكون أكد وحيث يكون التقصير بأداء حق الذرية والحط من كرامتهم مستوجباً للوهن بمقام النبي ﷺ

١ - ذكر حجة الاسلام المحقق ميرزا عبدالحسين الأميني في كتاب الغدير « ج ١ ص ٢٣٣ » تفصيل السور الملكية وفيها آيات مدنية وبالعكس.

٢ - شرح المواهب اللدنية ج ٧ ص ٣.

٣ - الصواعق المحرقة ص ١٣٧ و ١٣٩.

استحق البعد من الله تعالى كل من أعرض عن إكرام الذرية.

ومن هنا جاء تحذيره ﷺ: من احتقرهم فهو ملعون أذهب الله عنه السمع والبصر^(١). وليس المراد منه فقد هاتين الحاستين لما يشاهد بالوجدان خلافه بل المراد منه عدم التوفيق لاستماع أو إبصار ما يقرب إلى الخير ويبعد عن درك العقاب على حد قوله تعالى: (لهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها) وهذا هو المراد من قوله ﷺ (ملعون) فان اللعن ليس إلا الطرد والبعد عن الرحمات الآهية والفيوضات الربوبية فلا تهطل سحائب الرحمة على من احتقر الذرية وأشار إلى هذا قوله ﷺ: (عليكم بحب أولادي فانه يدخل الجنة لا محالة وبغضهم يدخل النار)^(٢).

وهذه الكلمات الذهبية من نبي الرحمة تلقي على الامة ضوءاً تبصر منه المكانة السامية لذريته الصالحة واما من كان بظاهره حائداً عن قانون الشرع فيكون الاحسان اليه من باب تكريم صاحب الدعوة الآهية لكون الاهانة اليه تستلزم التوهين بمقام الرسول. واليه يشير النبي ﷺ: أكرموا أولادي الصالحين لله تعالى والطالحين لي^(٣) ولما لمح النبي العجب ممن سمع خطابه في إكرام الطالح منهم قال مرشداً له: أليس الولد العاق يلحق بالنسب^(٤).

١ - فضائل السادات ص ٣٨٩.

٢ - جامع الأخبار.

٣ - جامع السعادات ص ٣١٤ أيوان اول.

٤ - فضائل السادات ص ٣٧٣.

على ان الرسول الاعظم سأل الله سبحانه أن يثبت القائم بالحق من أهل بيته ويهدي ضالمهم ويعلم جاهلهم ويجعلهم رحماء نجباء ويهب مسيئتهم نحسنتهم ويهبهم له فأجاب الله تعالى سؤاله ^(١) وأكرمه بتوفيق ذريته للفوز الأكبر وهو الممات على ولاية الأئمة المعصومين والتوبة عما اقترفوه من الآثام ولو في آخر ساعة من أيامهم كما يفصح عنه قول الامام الصادق عليه السلام لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله ^(٢) وفي آخر عنه صلى الله عليه وآله عنه: ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا إلا بسبيل خير انه لم تمت نفس منا إلا وتدرکها السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق ناقة ^(٣)

ومما يفيدنا وضوحاً في هذا الحكم الذي لا يرتاب فيه من يبصر الحقايق بعين صحيحة ما احتفظ به من وصايا المعصومين باكرام ذريتهم ومن ينتسب اليهم نذكر بعضاً منها كمثل يتعرف منه مكانة الذرية.

١ - حدث عبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ^(٤)

١ - ذخائر العقبى ص ١٥ .

٢ - الخرايج في الباب ٦ .

٣ - مرآة العقول ج ١ - ص ٢٦٢ عن الصدوق .

٤ - قال ابن خلكان بترجمة عبيدالله: كان عبيدالله شاعراً كاتباً تولى شرطة بغداد عن أخيه محمد وبعد وفاته استقل بها واليه انتهت رئاسة آل طاهر وهو آخر من مات منهم رئيساً توفي سنة ٣٠٠ وله ٧٧ سنة ودفن بمقابر قريش ولقب جده طاهر بذي اليمينين لأنه ضرب بيساره شخصاً في واقعه مع علي بن ماهان ففقدته نصفين فقال بعض الشعراء (كلتا يديه يمين حين يضربه) فلقبه المأمون بذلك تولى علي خراسان من قبل المأمون وكان معه غلام وهبه المأمون له فأمر الغلام ان يسمه ففعل الغلام وأصبح ميتاً لخمس بقين من جماد الثاني سنة ٢٠٧ بمرو ومات والده الحسين

انه دخل على أخيه محمد سحراً بعد مدة من قتله ليحيى بن عمر العلوي فرآه مطرقاً برأسه مهموماً حزيناً كأنه عرض على السيف وجواريه لا يتحاسرون على مسألته واخته واقفة فسألها قالت رؤيا أهالته فقلت لها أيها الأمير روي عن النبي ﷺ انه قال إذا رأى أحدكم ما يكره في منامه فليتحول من جانبه إلى الآخر وليقل ثلاثاً استغفر الله ويلعن ابليساً ويستعيد بالله ثم ينام.

فرجع إلي راسه وقال: يا أخي كيف اذا كانت الطامة من جهة رسول الله ﷺ ثم قال لي ألسنت ذاكرةً رؤيا طاهر وهو صغير للنبي في منامه وهو يقول له: يا طاهر إنك ستبلغ من الدنيا أمراً عظيماً فاتق الله واحفظني في ولدي فانك لا تزال محفوظاً ما حفظني في ولدي. فما تعرض طاهر لقتال علوي قط وندب إلى ذلك غير دفعه ثم قال محمد يا أخي إني رأيت البارحة رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول: يا محمد نكثتم؟ فانتبهت فزعاً وتحولت واستغفرت الله وتعوذت من ابليس ولعنته ونمت فرأيت رسول الله ﷺ الثانية وهو يقول: يا محمد نكثتم؟

ففعلت كما فعلت في الأولى ونمت فرأيت ﷺ الثالثة وهو يقول: نكثتم وقتلتم أولادي والله لا تفلحون بعدها أبداً.

فانتبهت وأنا على هذا الحال منذ نصف الليل ما نمت واندفع بيكي وبكيت معه فما مضت على ذلك إلا مدة يسيرة حتى مات

= بخراسان سنة ١٩٩ وكان حده مصعب بليغاً أديباً كتب لسليمان بن كثير بن الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وتولى هراة وبوشنج بلدة تبعد عن هراة سبع فراسخ.

محمد ونكبنا بأسرنا أقبح نكبة وصرفنا عن ولايتنا ولم يزل أمرنا يحمل حتى لم يبق لنا اسم
على منبر ولا علم في جيش ولا إمارة وصرنا إلى الآن تحت المحن. (١)

وبعد قتل يحيى جلس محمد بن عبدالله يهنأ بقتله وجماعة الهاشميين والطالبيين وحضور
وسمهم أبو هاشم الجعفري يهنؤنه فقال: أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله
ﷺ حياً لكان هو المعزى به فما رد عليه محمد شيئاً ثم خرج أبو هاشم يقول (٢):

يا بني طاهر كلوه وبيبا (٣) ان لحم النبي غير مـري
ان وتراً يكون طالبه الله لـوتر نجاحه بالحـري (٤)
ويحي هو ابن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي
طالب ؑ وامه ام الحسين فاطمة بنت الحسين ابن عبدالله ابن اسماعيل بن عبدالله بن
جعفر الطيار (٥).

كان يحيى ورعاً ديناً كثير البر والمعروف واصلاً لأهل بيته مؤثراً لهم على نفسه عطوفاً على
الطالبات لم تظهر منه زلة ولذا جزعت

-
- ١ - نشوان المحاضرة للقاضي التنوخي ج ١ - ص ٢٢٣.
 - ٢ - الطبري ج ١١ - ص ٩٠ وابن الاثير ج ٧ - ص ٤١ والبداية ج ١١ - ص ٥ وفي عمدة الطالب انها من
أبيات.
 - ٣ - في عمدة الطالب ص ٢٦٤ نجف « مرثياً ».
 - ٤ - في عمدة الطالب ومروج الذهب ج ٢ - ص ٤١٠. « بالفوت غير حري »
 - ٥ - الطبري وابن الاثير والبداية ومقاتل أبي الفرج ووهب المسعودي حيث نسبه إلى اسماعيل بن عبدالله بن جعفر
لان هذا نسب امه.

عليه النفوس ورثاه القريب والبعيد (١) خرج بالكوفة ليلة الاثنين لثلاث عشر خلت من رجب سنة ٢٥٠ أيام المستعين وكانت الوقعة في ظهر خندق الكوفة حمل رأسه إلى محمد بن عبدالله بن طاهر فطلب من يقوره فلم يقدم عليه أحد حتى من كان في السجن من الذباحين إلا رجل من عمال (السجن الجديد) فانه صنع فيه كما أراد محمد وأرسه إلى سامراء فنصبه ابراهيم بن اسحاق الديزج على باب العامة لحظة وأنزله لكثرة انكار العامة وأرجعه إلى محمد فلم يقدر أن ينصبه على الجسر لتجمع الناس وإنكارهم فخبأه في بيت سلاح في داره.

٢ - حدث أحمد بن اسحاق القمي وكان وكيلاً بقم عن أبي الحسن علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: ان الحسين بن الحسن ابن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام كان « بقم » يشرب الخمر علانية فاعتزته نائبه فقصد بها أحمد بن اسحاق فلم يأذن له فرجع إلى أهله مهموماً منكسراً ولما توجه أحمد ابن اسحاق إلى الحج وبلغ سر من رأى استأذن على أبي محمد العسكري عليه السلام فلم يأذن له فكبر عليه ودخله هم شديد ولم يعلم السبب في ذلك حتى تضرع اليه طويلاً فأذن له وسأله عما أوجب إعراضه ؟ فعرفه الامام عليه السلام ان السبب منعه العلوي من الدخول عليه وقد قصده لأمر أهمه فقال ابن اسحاق لم يكن المنع إلا لأجل أن يتوب عما عليه من المآثم فقال الامام عليه السلام صدقت ولكن لا بد من إكرامهم لانتسابهم الينا فلا تكن يا ابن اسحاق من الخاسرين بالاعراض عمن انتسب اليها.

١ - مروج الذهب ج ٣ - ص ٤١٠.

ولم يتباعد ابن اسحاق عن نصيح الامام الواقف على الاسرار العارف بمقتضيات الاحوال
علماً منه بأن (إمام الحق) لا يدعوا إلا إلى حكمة بالغة أو حقيقة راهنة فاحتفظ بهذه
الوصية الثمينة حتى إذا رجع من الحج إلى مدينة قم زاره ذلك العلوي فيمن أتابه من الناس
فأظهر له ابن اسحاق أمام الحاضرين من التبجيل والاحترام ما أبهره وعجبت منه الحاضرين.
فسأله العلوي عن هذا الحال الغريب مع ما شاهده منه من ذي قبل فذكر له ما جرى
من الامام العسكري عليه السلام معه. فبكى العلوي وتاب عما كان عليه وصار من المتورعين
المتخذين أقوال آبائه الهداة طريقاً مهيباً في كل أعماله حتى فاجأه الموت ودفن بقم قريباً من
مشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت الامام الكاظم. ^(١)

٣ - حدث الوزير علي بن عيسى ^(٢) ان علويّاً من أولاد موسى بن جعفر عليه السلام كان
يأتيه في شهر رمضان فيعطيه خمسة آلاف درهماً مؤنة له ولعياله وهذه حالة مع العلويين في
هذا الشهر المبارك فاتفق انه رأى ذلك العلوي في الشتاء سكراناً فندم على ما كان منه معه
وعزم على حرمانه ولما دخل شهر رمضان أتابه العلوي على عادته

١ - فضائل السادات ص ٣٦٢ عن تاريخ قم.

٢ - علي بن عيسى بن داود الجرح في شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٣٢ وزر مرات للمقتدر والقاهر وكان محدثاً
ديناً خيراً كبير الشأن عاش تسعين سنة توفي ببغداد سنة ٣٩١ ودفن في داره ترجمته في معجم الادباء ج ١٤ ص
٦٨ والمنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٨ سنة ٣٩١ والبداية لابن كثير ج ١١ ص ٣٣٠.

فزبره ومنعه وفي تلك الليلة رأى الوزير النبي ﷺ مقبلاً على الناس وقد أعرض عنه فقال للنبي ﷺ أتعرض عني مع إحساني لأولادك وبيري بهم فقال له رسول الله ﷺ إنك قطعت جائزتك عن ولدي فلان فأخبره بأنه لم يقطع عنه الجائزة إلا لأجل أن يقلع عن الآثام فأجابته النبي ﷺ إنك أكرمته لأجله أو لأجلي قال: لأجلك يا رسول الله فقال النبي هلا سترت عليه لأجلي قال الوزير حباً وكرامة.

ولما أصبح حمل إلى العلوي عشرة آلاف درهماً وطيب خاطره وقال إن أعوزك شيء عرفني.

فأبى العلوي أن يأخذ المال حتى يعرف السبب الذي دعاه إلى هذا مع ما صنعه بالأمس فقص عليه رؤيا النبي صلى الله عليه فعندها بكى العلوي وتاب إلى الله تعالى مما كان عليه وقال إني لا أعود إلى شيء من ذلك ولا أحوج جدي رسول الله أن يحاجك من جهتي^(١).

فرسول الله ﷺ والأئمة الهداة عليهم السلام مقيضون لتنبه الامة من رقدة الجهل وإنارة سبيل الهدى لهم أحياء وأمواتاً وهذا لطف من المولى سبحانه على هذه الامة ومنة عليهم بانقاذهم من مخالب الضلال فشرع الطرق الموصلة الى القرب منه جل شأنه ولم يخصها بأقوال المعصومين وأفعالهم الصادرة منهم حال الحياة بل أفاض عليهم عطفه وحنانه بارائه تلك الامثال القدسية في حال النوم مع شواهد تصدق ذلك (الحلم) ليفوزوا بالرضوان الاكبر.

١ - دار السلام للنوري ج ١ - ص ١٥٩.

٤ - وكان لابن عنين الشاعر^(١) أمر عجيب مع العلويين فانه لما توجه إلى مكة ومعه مال وأقمشة خرج عليه بعض بني داود بن الحسن فأخذوا ما كان معه وسلبوه وجرحوه فكتب إلى الملك العزيز ابن أيوب صاحب اليمن وكان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلب منه أن يقيم بالساحل المفتتح من ايدي الافرنج فزهده ابن عنين في الساحل وحرضه على الاشراف الذين فعلوا به ما فعلوا واول القصيدة:

أعيت صفات نذاك المصقع اللسنا وجدت في الجود حد الحسن والحسنا
وما تريد بجسم لا حياة له من خلص الزيد ما أبقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج أفتحه فما يساوي إذا قايسته (عدنا)
وإن اردت جهاداً فارو سيفك من قوم أضاعوا فروض الله والسننا
طهر بسيفك بيت الله من دنس ومن خسارة أقوام به وحننا
ولا تقل أنهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسننا

فلما قال هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة الزهراء عليها السلام تطوف

١ - قال ابن كثير في البداية ج ١٣ - ص ١٣٧: هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الانصاري المعروف بابن الشاعر وفي الحوادث الجامعة ص ٥١ كوفي الاصل دمشقي المولد والمنشأ شاعر مشهور سافر إلى الآفاق في التجارة ومدح الاكابر في كل البلاد وكان ظريفاً حسن الاخلاق ذا ثروة توفي بدمشق ووافقه على الوفاة بما ابن كثير وعينها في سنة ٦٣٠ و سنة ٦٣٣ هـ ج وفي النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١١٣ له مع الطبيب الموفق اسعد الذي اسلم على يد السلطان مهاجاة وذكر ابن خلكان ترجمته وذكره ابن الديبتي في المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ١٥١ وفي نفع الطيب مطبعة الحلبي ج ٨ ص ٣٣٠ الى ص ٣٤٣.

بالبيت وهي معرّضة عنه فتضرع اليها وسألها عن ذنبه فأنشئت عاشقاً:

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض او من خنا
وانما الايام في غدرها وفعلها السوء اساءت بنا
لئن اسامني ولدي واحد وجهت كل السب عمداً لنا
فتب الى الله فمن يقترف ذنباً له يغفر ما قد جنى
واكرم بعين المصطفى جدهم ولا تمّن من آله أعيّنا
فكل ما نالك منهم عنا تلقى به في الحشر منا هنا
وانتبه أبو المحاسن يحفظ هذه الابيات وقد عافاه الله تعالى من المرض فحرق تلك
القصيدة وقال:

عذراً إلى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب مسيء جنى
وتوبة تقبلها من أخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله سيئاً بل أراه في الفعل قد أحسنا^(١)
هذا حال المعصومين مع من خرج من ذريتهم عن سنن الشريعة واتبع الشهوات، ولا
تفوت النكته في هذه الوصايا فان الغرض إنقاذ الذرية من تلك الهلكات بالتوبة من المعاصي
والاقلاع

١ - قال في عمدة الطالب ص ١١٩ ط نجف اختصرت الفاظ هذه القصيدة وهي مشهورة مذكورة في ديوان ابن
عنين ورواها الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن معية الحسيني وجدي لامي الشيخ فخر الدين محمد بن الفاضل
السعيد زين الدين حسين بن حديد الاسدي كلاهما عن السيد السعيد بهاء الدين داود بن أبي الفتوح عن أبي
المحاسن نصر الله بن عنين صاحب الواقعة وقد ذكرها البادرأوي في كتاب (الدر التنظيم) وغيره من المصنفين
وذكرها الزبيدي في تاج العروس ج ٩ ص ٢٨٥ مادة (عون) .

عن الذنوب مع حفظ الكرامة لهم واما من كان منهم عارفاً بالامر متبعاً لقانون الاسلام فلا يقاس بسائر الناس بشهادة الامام الرضا عليه السلام على ما يحدث عنه سليمان بن جعفر قال قال علي ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قلت وما يمنعك من ذلك؟ قال الاجلال والهيبه واتقي عليه.

ثم ان الرضا عليه السلام اعتل علة خفيفة عادة فيها الناس فلقيت ابن عبيد الله وقلت قد جئتك ما تريد قد اعتل أبو الحسن وعادة الناس فان رأيت الدخول عليه فاليوم، فمضى الى منزل أبي الحسن فلاقاه أبو الحسن الرضا عليه السلام بكل ما يجب من الاجلال والتعظيم ففرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً.

ثم ان علي بن عبيد الله مرض وعادة أبو الحسن الرضا عليه السلام وأنا معه فجلس حتى خرج من كان في البيت ولما خرجنا أخبرني مولاه لنا ان ام سلمه امرأة علي بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر الى أبي الحسن عليه السلام فلما خرج جاءت وانكبت على الموضع الذي كان جالساً فيه أبو الحسن تقبله وتمسح به فقصدت أبا الحسن عليه السلام وأعلمته بما صنعتها ام سلمة فقال عليه السلام: يا سليمان ان علي ابن عبيد الله وامراته وولده من أهل الجنة، يا سليمان ان ولد علي وفاطمة عليه السلام إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس ^(١).

١ - رجال الكشي ص ٣٦٥.

الخلاصة

لقد وضع مما ذكرناه ان نبي الاسلام أراد بالامة خيراً حيث أرشدها إلى ما هو الصالح لها وفيه الزلفى إلى المهيمن جل شأنه ألا وهو المودة لذريته المستتبعة لعونهم ومساعدتهم على نوائب الدهر وما يحتاجون اليه في هذه الحياة وعرفهم بأن هذا المعروف مع آله وقرباه لا يذهب سدى فانه يوم الجزاء يكون ﷺ هو المكافي لكل من أسدي إلى ذريته يداً بيضاء وحينئذ فما ظنك بتلك المجازات الصادرة من أكرم الخليفة وهل يستطيع أحد ان يحدّها أو يقف على مداها.

ملك يتحوي ممالك فضل	غير مجدودة جهات علاها
لو اعيرت من سلسبيل نداد	كرة النار لاستحالت مياها
ذاك أسخى يداً واشجع قلبا	وكذا أشجع الورى أسخاها
كم على هذه له من أياد	ليست الشمس غير نار قراها
وله في عد مضيع جنان	لم يحل حسننها ولا حسنناها
اين من مكرماته معصرات	دون أدنى نواله أنداها ^(١)

فالتحدث عما يشين موقف الذرية من الشرع الحنيف يوجب

١ - من قصيدة ملا كاظم الازري رحمته الله

وهنا في مقام ذلك الجلال القدسي الطافح بالعظمة وقد أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ باكرام أولاده، الصالح لله والطالح له.

على أن الأحاديث المسطورة في كتب التاريخ مما يشين مقام الذرية لم يثبت صحة إسنادها، وإنما جاء بها اناس يحملون أحقاداً محتدمة على المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طلباً لشارات أشياخهم المودى بهم في بدر وحنين وغيرهما من مغازية مشفوعة بأضغان معتلجة في الصدور على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام بما أنه المباشر لازهاق اولئك الطعام.

لكن الظروف لما لم تسع لهم أن يشينوا سمعة الرسالة عمدوا إلى الوقيعه في آله الأقربين باختلاق نسب مفتعلة ولقنوها الرواة وتلقنتها البسطاء وخفت على الفطاحل وذوي الفضيلة غير أن الاستضائة بنور البحث والتنقيب أماطت الستار عن الحقيقة و عرفتنا حال اولئك الرواة وما جاؤا به من قدح ودم.

ويسجل ابن أبي الحديد في شرح النهج ^(١) رجالاً كانوا يستميلون دنيا الخلفاء بافتعال احاديث تبعد العامة عن المعصومين وذويهم ويقول الخطيب: ضرب المتوكل نصر بن علي الف سوط لكونه حدث في فضل الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَام ولم يكف عنه حتى شهدوا انه من أهل السنة ^(٢).

وقول مقاتل للمنصور الدوانيقي: إن شئت وضعت لك أحاديث في فضل العباس بن عبدالمطلب ^(٣) يؤكد ما عليه الرواة من افتراء الأحاديث ارضاء للخلفاء.

١ - ج ١ - ص ٣٥٨ إلى ص ٣٦٥.

٢ - تاريخ بغداد ج ١٣ - ص ١٦٧.

٣ - تاريخ بغداد ج ١٣ - ٢٨٧.

أنا لا أقول كل اولئك المنتمين إلى نبي الإسلام منزهون عن الوصمات فان قضية عدم العصمة في غير الائمة الاثنى عشر تسوغ صدور الشائعة منهم، لكني أقول إن جل هاتيك المطاعن لم تثبت بطرق صحيحة يكن اليها فلا يصح الطعن بأقوام ثبت الصلاح لنوعهم وامرنا بحبهم وإكبارهم لمكان جدهم الكريم ﷺ بمجرد ورود مثل هاتيك الروايات من دون شواهد وقرائن تقوم على صدقها. مع ما في ذلك من هتك المؤمن باخراجه عن مستوى الشريعة المطهرة والاحاديث تنص على حرمة المؤمن ميتاً كحرمته حياً وإن الطعن عليه وايدائه طعن على الله تعالى في عرشه وحراب لرسوله ﷺ (١).

وفيه من الاغتياب المحرم في قوله تعالى: **(أوجب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه)** وصارح الرسول ﷺ على منبر الدعوة الالهية بأن الله لا يغفر للمغتتاب إلا ان يغفر له صاحبه وان حرمة الغيبة كمن زنى بامه بين الركن والمقام.

والغيبة كما عليه العلماء من الشيعة والسنة ذكر الشخص بما يكره واي كراهة اعظم من نسبة الشخص المسلم الى المروق عن الدين ولا مبرر غير احاديث ارسلت في الزبر بلا صحة في إسنادها وقد عرف المنشأ في وضعها واختلاقها.

على ان فيه إشاعة للفاحشة المنهي عنها بقوله تعالى: **(والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم)**.

١ - الصدوق في ثواب الأعمال.

نعم يجوز لمن توفرت عنده القرائن الصحيحة على خروج الشخص عن العدالة والوثاقة فيصفه بذلك بقصد الوقوف على جرحه ليتحرز عن العمل برواياته في الأحكام الشرعية واما من لم تتوفر عنده القرائن المثبتة للجرح او توفرت ولكن لم يقصد هذه الغاية الثمينة الذي وضع علم الرجال لأجلها واجهد العلماء انفسهم في تمييز المجروحين من غيرهم فيحرم شرعاً التعرض له لأنه هتك المؤمن وايداؤه بالقول الشائن واشاعة الفاحشة واعتيابه المحرم كل ذلك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة.

وعلى هذا فما أرسل في الكتب من نسبة المروق عن الحق إلى عبد الله المحض وجماعة الهاشميين رجالاً ونساءً لا يصح نقله لمجهولية رجال الاسناد في جملة الأحاديث وعدم ثبوت التوثيق في جملة اخرى وعدم الاعتماد على كثير ممن أودع تلك الأحاديث في كتابه. وقد قال الله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١).

والفاسق أعم ممن ثبت فسقه أو لم يثبت توثيقه.

ومن العجيب أن أرباب الجوامع الذين احتفظوا بأمثال هذه الاحاديث نراهم لم يعبؤا بما تتضمنه من حكم الزامي وتكليف شرعي بل لا يحتاطون في اتيانه إذا فكيف جاز الاعتماد على هذا القول في جرح الرجل المسلم ونسبته إلى التمرد على قانون الاسلام، أليس هذا من التساهل في الدين؟ (أيها المنصفون) فيعلم من ذلك ان غرضهم تأليف قضايا تاريخية وقصص أخبار الماضين على ما دب ودرج.

١ - سورة الحجرات: آية /٦.

ثم ان السيد الجليل الثقة الثبت رضي الدين علي بن طاووس يحدث في رسالته (مسكن
الفؤاد) عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن
النعمان عن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه عن شيخه الجليل محمد بن الحسن بن
الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي
عمير عن اسحاق بن عمار ^(١) قال كتب أبو عبد الله الصادق عليه السلام إلى عبد الله بن الحسن -
المثنى - حين حمل وأهل بيته يعزيه عما صار اليه ونص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه، اما
بعد: فان كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن
والغيظ والكآبة واليتم وجع القلب دوني وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل
ما نالك ولكن رجعت إلى ما امر الله عز وجل المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول
لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) ^(٢) وحين يقول: (فاصبر لحكم ربك ولا
تكن كصاحب الحوت) ^(٣) وحين يقول: لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين مثل حمزة:

١ - رجال السنن إلى ابن ابي عمير من مشاهير علماء الامامية واعيان شيوخ الاجازة واما ابن عمير فهو جليل
القدر في الطائفة ثقة ثبت وناهيك بجلالة قدره اعتماد الاصحاب على مراسليه واما اسحاق بن عمار فان كان
الصيرفي فهو جليل ثبت وان كان الساباطي فهو موثوق الحديث وعلى كل حال فالرواية صحيحة لا وقفة فيها.

٢ - سورة الطور: آية ٤٨ .

٣ - سورة القلم: آية / ٤٨ .

(وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين) فصبر رسول الله ﷺ ولم يعاقب، وحين يقول: (وامر اهلك بالصلوة واصطر عليها لا نسألك رزقاً نحن نزرُقك والعاقبة للمتقوى) ^(٦) وحين يقول: (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) ^(٧) وحين يقول: (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ^(٨) وحين يقول لقمان لابنه (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) ^(٩) وحين يقول موسى لقومه: (استعينوا بالله واصبروا ان الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ^(١٠) وحين يقول: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ^(١١) وحين يقول: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين) ^(١٢) وحين يقول: (والصابرين والصابرات) ^(١٣) وحين يقول: (واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) ^(١٤) وأمثال ذلك من القرآن كثير.

واعلم أيا عمي وابن عمي ان الله عزوجل لم يبال بضر

١ - سورة النحل: آية / ١٢٦.

٢ - سورة طه: آية / ١٣٢.

٣ - سورة البقرة: آية ١٥٦ و ١٥٧.

٤ - سورة الزمر: آية / ١٠.

٥ - سورة لقمان: آية / ١٧.

٦ - سورة الاعراف: آية / ١٢٨.

٧ - سورة العصر: آية / ٣.

٨ - سورة البقر: آية / ١٥٥.

٩ - سورة الاحزاب آية: ٣٥.

١٠ - سورة يونس آية: ١٠٩.

الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب اليه من الجهد والأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم واعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل يحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا.

ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب لما قام بأمر الله عزوجل ظلماً وعدواناً وعمك الحسين بن فاطمة عليه السلام اضطهاداً وعدواناً. ولو ذلك ما قال الله عزوجل في كتابه:

(ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون)^(١) ولو لا ذلك ما قال في كتابه: (أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون)^(٢)

ولولا ذلك لما جاء في الحديث:

لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث:

إن الدنيا لا تساوي عند الله عزوجل جناح بعوضة.

١ - سورة الزخرف آية: ٣٣.

٢ - سورة المؤمنون: آية / ٥٦.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث:

لو ان المؤمن على قمة جبل لبعث الله له كافراً او منافقاً يؤذيه.

ولو ذلك لما جاء في الحديث:

إذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث:

ما من جرعتين أحب إلى الله عزوجل أن يجرحها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها، ومن جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب. ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد.

ولو لا ذلك ما بلغنا ان رسول الله ﷺ كان إذا خص رجلاً بالترحم والاستغفار استشهد.

فعليكم يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عزوجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره. أفرغ الله علينا وعليكم بالصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وأنقذكم وإيانا من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي وأهل بيته. قال السيد ابن طاووس في الاقبال اشتملت هذه التعزية على وصف عبدالله - المخلص - بالعبد الصالح والدعاء عند جانبها له ولبني عمه بالسعادة وهذا يدل على أن الجماعة المحمولين كانوا عند الصادق عليه السلام معدورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين.

وما يوجد في الكتب من مفارقتهم للصادق عليه السلام محتمل للتقية لئلا ينسب إظهارهم في إنكار المنكر إلى الأئمة.

ومما يدل على حسن حالهم ومعرفتهم بالحق ما يرويه خلاد بن عمير الكندي مولى لآل حجر بن عدي قال دخلت على أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال هل لكم علم بآل الحسن الذين خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خير فلم نحب ان نبأه به، فقلنا نرجوا أن يعافيه الله، فقال عليه السلام وأين هم من العافية، ثم بكى حتى علا صوته. ثم قال حدثني أبي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: سمعت أبي صلوات الله عليه يقول:

يقتل منك او يصاب منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم.

قال السيد ابن طاووس وهذه شهادة صريحة من طرق صحيحة بمدح المأخوذ من بني الحسن عليه السلام وانهم مضوا الى الله جل جلاله بشرف المقام والظفر بالسعادة والاكرام. ولقد كان عبدالله بن الحسن المحض عارفاً بالحجة المهدي الموعود به الذي يقيم العدل والقسط وانه غير ابنه محمد وإن تسمى به.

فقد روينا عن جدنا الشيخ الطوسي باسناده ان أبا عبدالله الصادق عليه السلام وقف تحت الميزاب يدعو وعن يمينه عبدالله بن الحسن وعن يساره حسن ابن الحسن ومن خلفه جعفر بن الحسن فناده عباد بن كثير البصري: يا أبا عبدالله ثلاثاً فلم يجبه، فقال له: يا جعفر

فعندها قال له ما تشاء يا أبا كثير فقال إني وجدت في كتاب لي ان هذه البنية ينقضها رجل حجراً حجراً. فقال عليّ كذب كتابك يا أبا كثير.

ولكن كأني به والله أصفر القدمين أحمش الساقين ضخم البطن رقيق العنق ضخم الرأس على هذا الركن، وأشار بيده إلى الركن اليماني، يمنع الناس من الطواف حتى يتدعروا منه ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني، وأشار إلى صدره، فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الاوتاد. فقال عبدالله بن الحسن المثنى صدق والله ابو عبدالله عليّ حتى صدقوه كلهم، فهل يصدر مثل هذا الاعتراف إلا ممن يعرف الحق واليقين، ومطمئن بالحجة المهدي من ولد الحسين عليّ.

كما ان ابراهيم بن عبدالله المحض لم ينكره فقد سأله اخوه يحيى عن المهدي هل هو أخوه محمد؟ فقال ابراهيم: (المهدي) عدة من الله تعالى لنبيه ﷺ وعده ان يجعل من أهله مهدياً لم يسمعه بعينه ولم يوقت زمانه ولكن أخي محمد قام بفريضة عليه الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان اراد الله ان يجعله المهدي الذي يذكر فهو فضل الله يمن به على من يشاء من عباده والا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره. وكان اخوه محمد بن عبدالله يقول: إني خارج مقتول ثم ذكره عذره في خروجه مع علمه بأنه مقتول.

وهذا كله يكشف عن تمسكهم بطاعة الله وطاعة رسوله والأئمة من آله.

روينا ذلك عن جدي ابي جعفر الطوسي .

إنتهى الاقبال .

إني لا أرى لأي أحد التوقف في حسن حال هؤلاء العلويين بعد ما يقرأ هذه الرسالة المباركة من الامام جعفر الصادق عليه السلام إلى بني عمه .

ولم يسمح له التمسك بالعلم الصحيح إلا رفض كل ما جاء من الطعن في هذه الذوات وأمثالهم ممن لم يثبت بالطرق الصحيحة التمرد منهم على الشرع الأقدس .

ومن هؤلاء ما ستقرؤه عن السيدة سكينه عليها السلام بنت الامام الشهيد عليه السلام التي لم تقم أدلة صحيحة على مروقتها عن الشريعة واجتنابها طريق الحق .

ومن هنا قال العلامة الحلي في أجوبة مسائل ابن مهنا ما نصه:

لا يجوز لأحد أن ينسب إلى احد من الذرية إرتكاب محرم متفق على تحريمه ما لم يثبت بدليل صحيح وإسناد النقص إلى الرواة أولى من إسناد النقص إليهم، اهـ .

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول ج ١ - ص ٢٣٢:

الأنسب عدم التعرض لاحد من أولاد الأئمة إلا بخير إذ لم يثبت الحكم بالتبري منهم، اهـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الغالب على سكينه الاستغراق مع الله عزوجل

ابو عبدالله الحسين عليه السلام

سكينة مع الله تعالى

جاء الحديث: إن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام أتى عمه أبا عبد الله الحسين عليه السلام يخطب إحدى ابنتيه فاطمة وسكينة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام اختار لك فاطمة فهي أكثرها شبهاً بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين، وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل. ^(١) إن هذه الكلمة الذهبية من سيد شباب أهل الجنة عليه السلام تفيدنا درساً بليغاً عن مكانة ابنته (سكينة) من الشريعة المقدسة وإن اختها الطاهرة مهما حازت الثناء الغير متناهي لا تبلغ شأوها، ولا تجاربهها في رهبانية وتجرد عن اللذات وإنقطاع عن الدنيا الفانية، وكيف لا تكون كذلك وهي ابنة معدن القداسة عجنت طينتها بماء النزاهة فكانت متأثرة بحسن التربية، وكرم الاخلاق، فهي مثال السؤدد، وقد جللها الشرف مطارفاً من الحياء والعفة، فقول الامام الشهيد عليه السلام: (غالب عليها الاستغراق مع الله)، يشير الى ان ابنته الكريمة كانت ساجدة بين امواج الفناء في الله سبحانه (ان لم نقل البقاء

١ - اسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار ص ٢٠٢.

بالله) وقد انعكست في مرآة نفسها لواعج الجلال والجمال الالهى، فايما توجهت لا تجده الا تلك الصفات المنتقشة فيها المعاني القدسية، ولا ترى غيرها كياناً ولا تعتبر لأي جمال خطراً ولا لأي مال معتبراً ولا تحسب ان لسوى ما شاهدته مذكراً.

وإذا كان عشق الانسان يعيشي البصر عن غير المعشوق ولا يشعر العاشق بكل ما يلاقيه عند توجهه مشاعره نحوه، كما لم تشعر النسوة بألم قطع المديّة أيديهن عند توجهه مشاعرهن نحو الصديق يوسف عليه السلام (وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم)^(١).

فالعشق الحقيقي لمظاهر الجمال الالهى أولى بأن يقف سدا دون ما سواه كما لم يشعر أصحاب الحسين عليه السلام بما لاقوه من ألم الجروح الدامية^(٢) بعد تكهركم بولاء سيد الشهداء وتوجهه مشاعرهم نحو الجمال القدسي الآلهى ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة. وابنة النبوة « السيدة سكينه » بلغت من عظيم مجاهدة النفس إلى حد لم يبق لها نزوع الا الى صقع القداسة والاندفاع الى مركز الفناء في الله عزوجل وليس لها لفتة الى نواميس الحياة والانعطاف الى لوازم المعاشرة مع الناس فهي بين عبادة وزهادة وتذكير وتفكير وهذا معنى الاستغراق مع الله تعالى.

وكانت من اللاتي شغلتهن الآخرة عن الاولى فلا يرين لغير المولى تعالت آلاؤه كياناً يجلب النظر اليه ولا الى معاشره من ليست هي مثلها في السلوك والرياضة.

١ - يوسف ٣١.

٢ - الخرايج للراوندي ص ١٣٨. ط الهند.

وكان ما شاهدهته السيدة سكينه « حق اليقين » وهو أرقى مراتب السالكين فان أهل الكشف والسلوك بعد أن عرفوا اليقين بأنه الاعتقاد المطابق للواقع الثابت الذي لا يزول وهو في الحقيقة مؤلف من علمين: علم بالواقع وعلم بمحالية خلافه ذكروا له مراتب ثلاثة فانه ان حصل من الاستدلال والنظر كالعالم الحاصل بوجود النار من الدخان سموه « علم اليقين ». وان حصل بالكشف والمشاهدة كمعاينة جرم النار وكالكشف الحاصل للخلص من المؤمنين الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا بمعاينة قلوبهم ان الله نور السموات والأرض سموه « عين اليقين ».

وإن حصل بالاتصال المعنوي لأهل الشهود والفناء الذين لا يرون في الوجود شيئاً الا (ذات الحق) تعالى شأنه كما قال سيد العارفين امير المؤمنين عليه السلام لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً^(١) سموه (حق اليقين).

وقد أشار الكتاب العزيز الى هذه المراتب فقال سبحانه: (**كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين**)^(٢) يريد جل شأنه انه لو حصل الاستدلال بالطرق الصحيحة والنظر فيما ورد

١ - هذه الكلمة نقلها الالوسي في تفسيره روح المعاني ج ٣ ص ٢٧ عند قوله تعالى (**كيف تحي الموتى**) عن امير المؤمنين علي عليه السلام ومثله ابو السعود في تفسيره على هامش تفسير الرازي ج ٤ ص ٥٧٠ عند قوله تعالى في الانفال (**واذا تليت عليه آياته زادتهم إيماناً**) والخفاجي في شرح الشفا ج ٤ ص ٤ باب عقد قلب النبي ونسبها عماد الدين الاموي في حياة القلوب على هامش قوة القلوب لابي طالب المكي ج ٢ ص ٢٥١ الى بعض السلف.

٢ - التكاثر / ٥ - ٦ .

من الآيات والروايات بوجود ما أعد الله للعاصين لحصل العلم اليقيني بوجود النار الكبرى، ثم ترتقي الحالة الى الكشف عنها حتى كأهم يشاهدونها بنفسها. وهو المراد من قوله تعالى بعد ذلك: ثم لترونها عين اليقين.

واما المرتبة الثالثة التي أشار اليها بقوله تعالى: (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم، ان هذا هو حق اليقين)^(١) فلا تحصل الا لمن نظر إليها بواسطة تجرده عن العوارض وتخليه نفسه عن الشهوات، وانقطاعه عن عالم الملك الزائل^(٢)

وان ابنة النبوة حازت أرقى هذه المراتب التي اخبر عنها الامام الحجة الواقف على سرائر العباد بقوله: (غالب عليها الاستغراق مع الله) فان الاستغراق هنا عبارة عن الفناء في بحر العظمة الالهية بحيث لا تكون لها لفتة لوازم الحياة وعوارض الدنيا الفانية.

ومن اجل ذلك أخذت بمجامع قلب ابيها وزاد حنوه عليها حتى استحقت ان يصفها المعصوم بخيرة النساء لما وقف عليها يوم الطف وراها منحازة عن النسوة باكية نادبة فقال
عَلَيْهَا:

لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثمان
فاذا قتلت فانت اولى بالذي تأتيه يا خيرة النسوان
وهل من المعقول ان حجة الله يخبر عن مبلغ ابنته من الدين وسلوكها مع الله تعالى، ثم يصفها بخيرة النساء وهو يعلم انها مارقة

١ - الواقعة / ٩٥ .

٢ - هذه المراتب الثلاثة ذكرها ابن حجر في الفتاوي الحديثية ص ٢٢٠ .

عن صراط الشريعة، ومنتكبة عن سبيل الحق او انها تمرق عنه ؟ كلا.
(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب)^(١).

١ - سورة الزمر / ١٨.

الوضاعون

ان أزداد للبيت العلوي كمصعب الزبيري وابن اخيه الزبير بن بكار والهيثم بن عدي الطائي الكوفي وصالح بن حسان وأشعب الطامع وأضرابهم أرادوا أن يشوهوا مقام هذا البيت الطاهر بكل ما لهم من حول وطول وحيث انهم لم يتمكنوا من نسبة المفتريات إلى من وجبت فيهم العصمة من الأئمة الهداة عمدوا الى أولادهم وبناتهم فاختلقوا في حقهم كل شائنة تخرجهم عن الدين وتوقف البسطاء عن الانضواء اليهم والى سلفهم طمعاً في وفر ملوك الزمان وقد حصل هناك من يحسب ان سعة العلم في الاكثار من الروايات ولو من غير تثبت في النقل فاختلط الحابل بالنابل والصحيح بالسقيم وديف السم في الدسم.

غير ان الاستضاءة بنور العلم الصحيح وتمحيص الحقائق كشفت عن عوار تلك الأحاديث، ووضح ان هؤلاء الرجال الذين أكثروا من رواة هذه الاكاذيب لم يعتمد عليهم علماء الرجال ولم يجعلوا لاحاديثهم قيمة تذكر فسدوا ثغرة معرفة اولئك الدساسين باخراجهم عن صفوف من يعتمد على مروياته تمحيصاً للاخبار عن وصمة التدجيل.

وكان رسول الله ﷺ يعلم بما يحدث بعده من دسائس الدجالين فحذر امته عنهم وعن مفترياتهم فقال ﷺ ستكثر علي القالة من بعدي فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار^(١).

وكلمة المرزباني تفيد النابه فقهاً بعداوة آل الزبير لآل علي عليه السلام يقول: انحراف الزبير بن بكار عن أهل البيت عليه السلام ظاهر فلا يقبل ما جمعه من سرقات كثير الشاعر لتشيعة وهجائه لآل الزبير^(٢). ولم تخف هذه الظاهرة على شيخنا المفيد فأرسلها معتمداً عليها غير متردد فيها قال: لم يكن الزبير بن بكار مأموناً في الحديث ولا موثوق النقل فيما يرويه من القذائف في حق أهل البيت ومنه تزويج عمر بأم كلثوم لبغضه أمير المؤمنين عليه السلام وتحامله عليه^(٣) وقال العلامة الحلبي كان الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب ابن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين وولده^(٤). ولم يعتمد أحمد بن علي السليماني على روايات الزبير بن بكار لاكثره الرواية عن الضعفاء^(٥).

١ - الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٧ في احتجاج الجواد على ابن اکتتم.

٢ - الموشح ص ١٥٤.

٣ - المسائل السروية ص ٦١ المسألة العاشرة وعنه المجلسي في البحار ج ٩ ص ٦٢٤ وغير خفي على القاري ان البحث والتنقيب اوقفنا على نكتة مهمة وهي عدم وجود ام كلثوم بنت فاطمة وعلي عليه السلام والديباج من فاطمة ابنة الحسين في اللوح المحفوظ وليس لفاطمة عليه السلام الا العقيلة زينب الكبرى وقد اوضحناه في (نوادر الاثار).

٤ - كشف اليقين ص ٩٤ ط ايران.

٥ - تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٣١٣.

ويقول ابن الاثير كان مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوام منحرفاً عن علي عليه السلام أنه قال ^(١)

ويقول ابن النديم كان مصعب الزبيري وابوه عبدالله من شرار الناس متحاملين علي ولد علي عليه السلام وخبر عبدالله مع يحيى بن عبدالله المحض معروف ^(٢) وكان من حديثه معه انه جاء إلى الرشيد وأخبره بأن يحيى أراد علي البيعة وقد سعى لنقض سلطانه فجمع الرشيد بينهما فأنكر يحيى ذلك وقال ان هذا الزبيري ما زال يريد الوثوب على الملك وقد خرج مع محمد ذي النفس الزكية وهو القائل من أبيات:

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن
ولم تكن سعائته إلا بغضاً لنا لا الحب لك ولو وجد أنصاراً لخرج علينا جميعاً واني
مستحلفه فان حلف فدمي لأمير المؤمنين هدر فلما أراد أن يستحلفه تلكأ الزبيري فوكزه (الفضل)
وقال: لماذا تمتنع ان كنت صادقاً ثم التفت اليه يحيى وقال قل: (تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم اكن صادقاً).

فلما حلف به كبر يحيى وذكر حديثاً عن آبائه انه ما حلف أحد بهذا الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقيل أن ينتهي اليوم الثالث أصابه الجذام ثم اسود حتى صار كالفحم الأسود وهلك بأقبح حال ولما أدلوه في حفرته انخسف به القبر وظهرت رائحة منتنة ولم يستطيعوا ان يسدوا الحفرة بأحمال الشوك حتى سقفت بالساج ووضع عليها التراب. ^(٣)

١ - كامل ابن الاثير ج ٧ ص ١٩ حوادث سنة ٢٣٦.

٢ - الفهرست ص ١٦٠.

٣ - مروج الذهب ج ٢ - ص ٢٦٦، في اخبار الرشيد.

ويحدث الصدوق ان رجلاً استحلف الزبير بن بكار بين قبر رسول الله ﷺ ومنيره فلما حلف ظهر به برص كثير وأبوه بكار ظلم علي بن موسى بن جعفر عليه السلام وتعدى فدعا عليه وفي الوقت وقع حجر فوقه فاندقت عنقه وأبوه عبدالله بن مصعب جرى له مع يحيى أمام الرشيد وذكر الحديث المتقدم ^(١).

هذا حال الزبير بن بكار وعبدالله وابنه مصعب، واما الهيثم بن عدي الكوفي فعند البخاري والنسائي ويحيى بن معين انه كذاب له مناكير غير ثقة فهو متروك الحديث ^(٢) وأما صالح بن حسان الأنصاري فعند البخاري والنسائي ويحيى بن معين انه منكر الحديث غير ثقة ولا مأمون النقل ^(٣).

وأما أشعب الطامع فكان مولى لآل الزبير وامه حميدة بالتصغير كانت مولاة أسماء بنت أبي بكر وكانت تدخل بيوت أزواج النبي ﷺ وتحرش بينهن فأمر النبي بتعزيرها وقيل دعا عليها فماتت وحيث ان أشعب ولد بعد النبي ﷺ فلعل بدعاء الرسول ﷺ أصابها مرض اتصل بهلاكها بعده ﷺ ^(٤).

وترى أشعب في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان ومناوأة هؤلاء للأسرة العلوية غير خفي فان من ضالتهم المنشودة أن يصفوهم بكل شائنة وتأثير الولاء والتربية مما لا شك فيه إلا من عصمه الله تعالى.

١ - عيون أخبار الرضا ص ٣٤٠.

٢ - لسان الميزان ج ٦، ص ٢٠٩ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٤٦.

٣ - تاريخ بغداد للخطيب ج ٩ ص ٣٠٢.

٤ - الاصابة ج ٤، ص ٢٧٥.

مع أن الرجل (أشعب) من أهل المجون الذين ما تركوا الخلاعة والتهتك فأحاديثه كلها من هذا القبيل، إذاً فأبي عبرة بروايته لا سيما إذا كان من ينزهه علوياً. فهؤلاء إلى أضرابهم مثل مقاتل الذي يقول للمنصور تحب ان اضع لك في فضل العباس بن عبدالمطلب ^(١) وعوانه بن الحكم يضع اخباراً في فضل بني امية وعيسى بن داب يضع في فضل العباسيين ^(٢) ولا تسأل عن سمرة بن جندب الفزاري الذي استماله معاوية بالمال وكان عامل ابن زياد على البصرة ^(٣) وتولى شرطة عبيدالله بن زياد في الكوفة وكان ممن يحرص الناس على الخروج لحرب الحسين عليه السلام .

وهو صاحب النخلة في بستان الانصاري فكان يدخل اليها على حين غرة من الانصاري وأهله فيراهم على حال لا يرضونه وكلما راجعه الانصاري في الاستئذان عند الدخول لتتستر المرأة لم يقبل فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في الاستئذان فلم يقبل، فساومه عن نخلته بالكثير فأبى أن يبيع، فقال صلى الله عليه وسلم : دعها ولك عذق في الجنة بمد لكن فأبى أن يقبل فعندها قال رسول الله للانصاري اذهب واقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا ضرار ^(٤)،

١ - تاريخ بغداد ج ١٣، ص ١٦٧.

٢ - معجم الادباء، ج ١٦، ص ١٣٧، وص ١٦٢.

٣ - الطبري ج ٤، ص ١٣٢.

٤ - شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٦٣.

٥ - فروع الكافي للكليسي ج ١ ص ٤١٠ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ص ٢٥٢ باب الشفعة والفائق للزمخشري ج ٢ ص ٨٠ مادة عضد طبع حيدر آباد والمحلي لابن حزم ج ٩ ص ٢٩ مسألة ١٥٤٠ ومصايح السنة للبعوي ج ٢ ص ١٨ احياء الموات.

وهو أحد العشرة الذين قال النبي ﷺ آخركم موتاً في النار، فمات سمرة آخرهم (١). وعلى هذه الطريقة سار المدائني فأكثر من الافتراء على أهل هذا البيت الطاهر وشحنت الجوامع بمرويياته ويكفيه انها سادت على البسطاء ومن لا تثبت له في النقل. وله في شأن مسلم بن عقيل ادهى وامر وفي كتاب الشهيد مسلم بن عقيل ص ٤٥ كشفنا العوار عن هذه الرواية وناقشنا فقراتها فوضح ابتعادها عن الحقيق وكأن الغاية الباعثة للمدائني ان يثبت منزلة رفيعة في الكرم لابن هند فمشت هذه الاكذوبة على من لا فقه له بمغازي هؤلاء الوزراء والمدائني هو علي بن عبدالله بن ابي سيف البصري المدائني البغدادي مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف (٢) ويقول ابن حجر: انه مولى عبدالرحمن بن سمرة (٣) وعدم موافقة ولادة المدائني التي هي في سنة ١٣٥ لسنة وفاة عبدالرحمن بن سمرة الواقعة في سنة ٥٠ لا يبعد هذا الولاء بعد ما ينص ابن كثير على ان لعبد الرحمن اولاداً كثيرين (٤) ويسمى ابن حجر بعضهم عبيدالله تغلب على البصرة في فتنة ابن الاشعث (٥) فاطلاق الولاء لابيهم عبدالرحمن او لجدهم سمرة صحيح بملاحظة اولاده.

١ - المعارف لابن قتيبة ص ١٣٢.

٢ - معجم الادباء ج ١٤ ص ١٢٤ طبعة ثانية.

٣ - لسان الميزان ج ٤ ص ٢٥٣.

٤ - البداية لابن كثير ج ٨ ص ٤٧ سنة ٥٠.

٥ - الاصابة ج ٢ ص ٤٠١ ترجمة عبدالرحمن.

واذا اوقفنا نصوص المؤرخين على ان عبدالرحمن من (الشجرة) التي انتجت (معاوية) وكان من عماله علي سجستان وغزاليه خراسان ^(١) وبلخ وكابل ^(٢) والرخج وبست ^(٣) فلا نرتاب في سيره على اثر معاوية من التحامل على كل من ناوأه معاوية وهذه قضايا قياساتها معها.

ولا ريب ان الموالي يرثون هذه النزعة اللهم الا ان يكبح الطغيان الخضوع لقانون الاسلام فيقف عند حدوده و [المدائني] المكثّر من خلق الاحاديث الرافعة للبيت الاموي والواضعة من قدر رجالات بيت الوحي والنبوة لا يتأثر بالادب الالهى ولا بنصائح النبي ﷺ الثمينة ولاجل هذا ضعفه ابن عدي في الكامل ويقول ابن حجر: حديثه غير قوي وكان الزبير ابن بكار وابنه يحدثان عنه ^(٤) وعليه فلا يسع من يتحرى الحقائق الاعتماد عليه في مدح او ذم الا أن تدعم روايته قرينة جلية.

١ - الاصابة ج ٢ ص ٤٠١.

٢ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٣ طبع النجف.

٣ - كامل ابن الاثير ج ٣ ص ١٧٤ عليه مروج الذهب.

٤ - لسان الميزان ج ٤ ص ٢٥٣.

اول من وضع الحديث

لقد تجلّى لنا ونحن نسبر المدونات ونمحص الاحاديث ان اول من وضع الاحاديث الشائعة في ابنة الحسين (سكينة) مصعب الزبيري المتوفي سنة ٢٣٦ في كتابه (نسب قريش) لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير التي تجتمع مع ابن ابي ربيعة الشاعر والمغنيات يغنين لهم^(١) وزمر بها مرافقه في بغداد المدائني^(٢) المتوفي سنة ٢٢٥ وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه وتلقاها المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ عن هؤلاء الوضاعين وعنه اخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص فاضلوا كثيراً من الكتاب والمؤرخين حتى رووها بلا اسناد موهمين انها من المسلمات.

ثم جاء ابو علي القالي تلميذ الزجاجي الاموي الفكرة والعقيدة فسجل في اماليه ما تلقاه من استاذة قصداً للحط من كرامة البيت العلوي^(٣) خصوصاً وقد نقل في نعمة الناصر عبدالرحمن الاموي

١ - اغاني ج ١ ص ٦٧.

٢ - في الاغاني ج ١١ ص ١٢٧ نقل حديثاً عن المدائني عن مصعب بن عبدالله الزبيري.

٣ - سكينة بنت الحسين للفكيكي ص ١٥ حديث الشهر.

في الاندلس الذي استدعاه من بغداد واحتفل به في الاندلس فاكرم مشواه وعزز منزلته فالف
وكتب^(١) على ما يروق للامويين الذين نكل بهم. الهاشميون وبددوا ملكهم.

١ - ترجمة القالي في مقدمة الامالي بقلم محمد عبد الجواد الاصمعي.

ابوالفرج

لقد اتخذ ابوالفرج روايات من ذكرناهم حجة في نشر الشناعات والمنكرات، وافعم كتابه (الاغاني) بتلك الروايات التي شوهت الحقائق ولم تحفظ كرامة البيت العلوي ولا من حواه، و ابو الفرج لم يتح له معرفة حقيقة هذا البيت وما يلزم من حواه من النفسيات الحميدة ولو عرف مقدار هذا العنصر الطاهر (آل الرسول) ﷺ وما منحهم الباري سبحانه من المآثر يوم صاغهم طاهرين من كل دنس، مطهرين عن كل ما يزري بهم لما دون هاتيك الاخبار. لكن الرجل تكيفت نفسيته بأخبار سلفه الامويين الذين تسنموا عرش الخلافة من غير أي حنكة أو جدارة مع التخلع بارتكاب المآثم واجتراح السيئات وعمل الفجور ومعاقر الخمر ولم يكبحهم عنا حياء وحجل. من أين تحجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها نعم اعتنقوا الخلافة ولما يعلم الباحث ما الذي أهلهم لها وملؤ اعيابهم بوائق ومخاريق بلى كان المؤهل لها. صلابة أعلاها الذي بلل الحيا به جف او في الملك اسفلها الندى

هؤلاء رجال القوم وأما نساؤهم فحدث عنهن ولا حرج، وما عسى أن يقول القائل في:
حمامة، والزرقاء، وهند آكلة الاكباد^(١) إلى بغيات وصاحبات رايات وربات مواخير إذا بلغن
من الكبر عتياً.

وحديث ولادة بنت المستكفي الخليفة الاموي في الأندلس مشهور فانها كتبت على
تاجها:

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيهها
وامكن عاشقي من لثم ثغري واعطي قبلي من يشتهيها^(٢)
فالرجل هذا سلفه واصله وهو متشرب بأخبارهم وعاداتهم ولا يهوى إلا من سار على
نهجهم واتخذ طريقتهم وبالطبع لا يميل إلى

١ - كانت المومسات ايام الجاهلية يضعن على ابواب دورهن اعلاماً يعرفن الراغبين في البغاء ان هنالك طلباتهم
وقد اشتهر بهذه الفعلة نساء منهن الزرقاء جدة مروان بن الحكم كما في الفخري ص ٨٨ وتذكره الخواص ص
١١٩ وفي ابن الاثير ج ٤ - ص ٧٥ يقال لعبد الملك وولده بنو الزرقاء قصداً لعييهم بذلك وفي انساب الاشراف
للبلاذري ج ٥ ص ١٢٩ جرى كلام بين مروان وعمرو بن العاص فقال له عمرو يا ابن الزرقاء فقال مروان قد
كانت زرقاء فقد انجبت وادت الشبه اذ لم تؤده النابغة، ومنهن حمامة ام ابي سفيان كما في شرح النهج الحديدي
ج ١ - ص ١٥٧، ومنهن هند ام معاوية كما في ربيع الابرار للزمخشري في باب القرابات، ومنهن سمية ام زياد
كما في تاريخ ابي الفداء ج ١ ص ١٨٤ ومروج الذهب ج ١ ص ٥٦ وابن خلكان بترجمة يزيد بن مفرغ، ومنهن
النابغة ام عمرو ابن العاص كما في تاريخ ابي الفداء ج ١ - ص ١٨٨ وتذكرة الخواص ص ١١٧ والمحاسن
والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٧٠ وابن ابي الحديد ج ٢ - ص ١٠٠ وثمرات الاوراق لابن حجة الحموي بهامش
المستطرف ج ١ - ١١٣ والسيرة الحلبية ج ١ - ص ٤٧.
٢ - شرح رسالة ابن زيدون بهامش شرح لامية العجم ج ١ - ص ١١ مصر.

البيت العلوي الطاهر الشائبي لهذا العنصر الاموي الحائد عن سنن الصراط السوي .
ولم يثبت تشييعه من طرق صحيحة وان ارسله المؤرخون حتى انطلقى على جملة من الشيعة
فذكروه في رجاهم وذهب عنهم ان هذه الاكذوبة أمر دبر بليل إنما افتعلوها ليحملوا الشيعة
أوزاراً مما أثبتته من المنكرات ومما يشهد بعدم وثوق اولئك المؤرخين بتشيعه مع إرسالهم له انا
نراهم يبخسون في تراجعهم حقوق علماء الامامية ويرمونهم بالطامات من عيب في الدين او
نقص في المروءة او مروق عن الورع ^(١) .

مع إكبارهم لكل من مال عن اهل البيت فاعظامهم هذا الرجل بالمدح البالغ حده مع
وقوفهم على خلاعته وخفة عقله وبذاءة لسانه وفسق جوارحه ليس إلا لما ذكرناه من تحامله
على اهل البيت ومن انضوى إلى رايتهم ودعا إلى مبدئهم واعترف بنزاهتهم اعلاماً بأن
الرجل من الشيعة وهو اعرف بما هم عليه .

لكن النظرة الدقيقة في التاريخ تفيدها ان الرجل كما انه مرواني النسب مرواني النزعة
ولذلك ألف لاقاره الامويين من ملوك الاندلس

١ - لاحظ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ص ٤٠ طبع مصر سنة ١٣٤٢ هـ ج تعرف الرجال الذين
طعنوا فيهم ولم يأتوا بشيء سوى الموالة لاهل البيت كما تعرف الرجال المائلين عن اهل البيت فلقد أكثروا من
توثيقهم واطرائهم وقد ذكر عن تمذيب التهذيب لابن حجر بترجمة عمر ابن سعد انه قال عمر بن سعد تابعي
ثقة وهو الذي قتل الحسين ثم قال ابن ابي عقيل بعد هذا (لا حول ولا قوة الا بالله)

ان كـــــــــــــــــان هـــــــــــــــــذا نيـــــــــــــــــاً فالكلـــــــــــــــــب لا شـــــــــــــــــك ربي

كتباً وصيرها اليهم سرّاً فاتته الجائزة منهم سرّاً^(١).

وارسل كتاب الاغاني الى الحكم الثاني المستنصر وهو في الاندلس قبل ان يخرجه الى العراق فارسل اليه الحكم الف دينار من الذهب العين^(٢).

على انه ليس في كتبه وشعره اي صراحة بانتمائه إلى مذهب اهل البيت عليهم السلام عدا اشعارات لا تعدو ان تكون تزلفاً منه إلى ملوك وقته آل حمدان وامرائه ممن ينتمون إلى ولاء العترة الطاهرة وذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويصلون مادحيهم بعطائهم الجزيل.

ومن ذلك تأليف كتاب (المقاتل) فانه الفه إلى من عرفت من ملوك الشيعة طمعاً في وفرهم وحصناً لما رامه من المطاعن في اهل البيت حتى تبعد عنه وصمة الافتعال.

وقد اشتمل كتاب المقاتل على كثير من الموضوعات.

واما كتابه (الاغاني) فاسمه وموضوعه وسير اغواره شواهد واضحة على انحرافه عن الطريقة المثلى واندفاعه إلى تدوين ما تحدو اليه الأهواء والشهوات فهو كما قال فيه صاحب (روضات الجنات) بترجمة الرجل: (إن من يتصفح له لم ير فيه إلا هزلًا وإضلالًا) وبتقصص ارباب الملاهي اشتغالاً وعن علوم اهل البيت اعتزالاً).

١ - معجم الادباء ج ١٣ - ص ١٠٠ ط ثاني وتاريخ أبي الفداء ج ٢ - ص ١٠٨ ومرآة الجنان لليافعي ج ٢ - ص ٣٥٩.

٢ - تاريخ الفكر الاندلسي ص ١١ ترجمه عن الاسبانية حسين مؤنس وص ٣٠ من ترجمة ابي علي القالي بقلم محمد عبدالجواد الاصمعي اول الامالي طبعة دار الكتب العربية.

ويقول القاضي محمود بن محمد عرنوس: ان كتاب الاغاني اشتمل على كثير من الاخبار
الواهية بل الموضوعة (١).

واما مقام ابي الفرج في الحديث والرواية فكما حدث الخطيب البغدادي عن ابي عبدالله
الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال سمعت ابا الحسن النوبختي يقول: كان
ابوالفرج الاصبهاني اكذب الناس انه يدخل سوق الوراقين وهي عامرة مملوءة بالكتب فيشتري
كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منه (٢). وقال ابن حجر: قد اتهم
ابوالفرج بكثرة ما كتب والظاهر انه صدوق (٣).

وهذا الاستظهار منه يرشدنا الى شك العلماء فيه والا لذكر من يعتمد عليه ويوثقه ويجزم
به ولم يجعله محل الاستظهار.

فهذا ابن الجوزي: لا يثق برواية أبي الفرج محتجاً بأنه يصرح بكتبه بما يوجب الفسق عليه
وتهاونه بشرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تمل كتاب (الأغاني) رأى كل قبيح
ومنكر (٤).

وسجل ابن كثير الحنبلي هذه العقيدة في أبي الفرج من دون تعقيب (٥).

١ - تاريخ القضاء في الاسلام ص ١٨٢.

٢ - تاريخ بغداد ج ١١ - ص ٣٩٩.

٣ - لسان الميزان ج ٤ - ص ٢٢١.

٤ - المنتظم ج ٧ - ص ٤٠ حوادث سنة ٣٥٦.

٥ - البداية ج ١١ - ص ٢٦٣.

ويكفي في انحيازه عن الورع بذاءة لسانه وسبابه المقذع وهجائه الناس واستهائه أكل
لحومهم والنيل من الأعراض فهو من المخالفين للامامية قطعاً وانه من المتورطين في السيئات
المتحاملين على المؤمنين بالمنكرات ولم تخف هذه الظاهرة على العلامة الحلي فذكره في القسم
الثاني من الخلاصة المعقود لمن يتوقف في رواياته.

(من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون)^(١)

١ - الاعراف / ١٨٦ .

نظرة الدكتور زكي مبارك في الأغاني

ان كلمة الأستاذ زكي مبارك صورت الرجل وكتابه الأغاني بما يفيد القارئ زيادة بصيرة مما عليه من الخلاعة والمروق عن الدين و فراغ الكتاب (الأغاني) عن الحقائق التاريخية.
قال في وصف الكتاب:

ان في مقدمة كتاب الأغاني عبارات صريحة في أن المؤلف قصر اهتمامه على امتاع النفوس والقلوب والأذواق، فكتابه مجموعة تغذي بها الأندية ومجامع السمر ومواطن اللهو ومغاني الشرب وقد اهتم بالغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن وعلل ذلك بقوله: إذ ليس لكل الأغاني خبر نعرفه ولا في ماله خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع.

وهذا التعبير هو الوصف الصادق لما اختاره الأصبهاني ان يدور عليه كتابه حين أراد أن يقدم ما راقه من أيام العرب وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام وخصوصاً إذ لاحظنا ان كلامه يشعر بأنه مستعد لاهمال ما فيه بعض الفائدة إذ خلا من ذلك الرنق الذي يروق الناظر ويلهي السامع فهو إذن يسائر القراء المتطلعين الى النواحي الطريفة من أخبار الملوك والخلفاء والوزراء

والكتاب والشعراء ولهذا النحو في التأليف قيمة عظيمة إذا فهمه القاريء على الوجه الصحيح.

ولكن الخطر كل الخطر أن يطمئن الباحثون الى أن لروايات الأغاني قيمة تاريخية وان بينوا على أساسها ما يشاؤون من حقائق التاريخ.

وقد جاءت أحاديث الأغاني مروية بالسند والرواية بالسند شيء ساحر فتن كثير من الناس وظنوه علماً دقيقاً له آداب وشروط واعتماداً على هذا العلم الدقيق اطمأن كثير من الباحثين الى روايات الأغاني فضلوا وأضلوا في حقائق التاريخ.

ويشهد له أن صاحب الأغاني حدث بسنده عن ابن اخ رزقان عن أبيه قال أدركت مولى لعمرو بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له حدثني عن عمرو بحديث غريب.

وكلمة غريب لها معناها فيما نحن بسبيله من أخذ الرواة بالتلفيق والاختلاق فإن البحث عن الأوضح الغريبة من احاديث ابن أبي ربيعة تدل على ظمأ النفوس الى النادر المستطرف من القصص والأحاديث وما عسى أن يكون ذلك الخبر الغريب هو خبر يشبه من أكثر نواحيه قصة حج أبي نؤاس التي اخترعها ابن دريد.

وقد استمر صاحب الأغاني ينقل من أخبار عمرو بن أبي ربيعة ما طاب له من غير نقد ولا تمحيص ولكنه فطن في بعض ما رواه الى تلفيق الرواة حين عرض الى تزويج الثريا وخروجها الى مصر عمر وغائب فقال:

(وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي).

وهنا يدلنا صاحب الأغاني على ارتيابه في بعض الأخبار ولكن لماذا يذكر ما ارتاب فيه كما يقع اليه من دون تمحيص وتحقيق، نعم أراد أن يقدم ما يروق الناظر ويلهي السامع كما ذكر في مقدمة كتابه هذا ولو مضينا نحصي ما في روايات الأغاني من التلغيق لطال بنا القول فلنكتف بهذه الإشارة.

هذا ما يتعلق بكتاب الأغاني وأما ما يتعلق بأبي الفرج نفسه فنقول:

إن الأصبهاني كان مسرفاً أشنع الإسراف في اللذات والشهوات وقد كان لهذا الجانب من تكوينه الخلفي أثر ظاهر في كتابه فان كتاب الأغاني أحفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون وهو حين يعرض للشعراء والكتاب يهتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاقهم الشخصية ويهمل الجوانب الحديثة إهمالاً ظاهراً يدل على أنه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والاعتدال.

وهذه الناحية من الأصبهاني أفسدت كثيراً من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه.

وان إكثار الأصبهاني من تتبع سقطات الشعراء وتلمس هفوات الكتاب جعل في كتابه جواً مشبعاً بأوزار الاثم والغواية وأذاع في الناس فكرة خاطئة هي اقترن العبقرية بالتنزق والطيش والخروج من رعاية العرف والدين.

ولو خيلنا الأخبار المروية جانباً ونظرنا فيما حدث به أبو الفرج عن نفسه لعرفنا مبلغ حذقه في وضع الأقايص.

قال: كنت في أيام الشببية والصبا آلف فتى من أولاد الجند في

السنة التي توفي فيها معز الدولة وولي بختيار وكانت لأبيه حال كبير ومنزلة من الدولة ورتبة وكان الفتى في نهاية من الحسن وسلاسة الخلق وكرم الطبع يحب الأدب ويميل الى أهله ومضت لي معه سير لو حفظت لكنت كتاباً مفرداً وقد كنت أتي اليه فيدخلني الى حجرة لطيفة كانت مفردة له فنجتمع على الشراب والشطرنج وما أشبههما فأتيته يوماً وجلس على دكة بياب داره منتظراً له ولما أبطأ علي قمت لأجل لقاء صديق ثم أعود فهجس لي أن كتبت على الحائط الذي كنا نستند عليه.

يا من أظـل بياب داره ويطـول حبسـي لانتظـاره
وحيـاة طرفـك واحـوراره ومجـال صدغـك في مداره
لا حلت عمري عن هواك ولو صليت بحر ناره
فلما عاد ووقف على الأبيات غضب من فعلي لئلا يقف عليه من يحتشمه وكان شديد الكتمان خصوصاً من أبيه فكتب تحتها:

(ما هذه الشناعة ومن فسح لك هذه الاذاعة وما أوجب خروجك عن الطاعة ولكن أنا جنيت على نفسي وعليك ملكتك فطغيت وأطعتك فتعديت ما احتشم أن أقول هذا تعرض للأعراض عنك والسلام).

فعلمت انني قد اخطأت وسقطت - شهد الله - قوتي فأخذتني الندامة والحيرة ثم أذن لي فدخلت فقبلت يده فمنعني وقلت يا سيدي غلطة غلطتها وهفوة هفوتها فإن لم تتجاوز عنها وتعف هلكت فقال لي أنت في أوسع العذر بعد أن لا يكون لها اخت.

ولم تمض إلا مديدة حتى قبض على أبيه وهرب فاحتاج الى الاستتار فلم يأنس هو ولا أهله إلا أن يكون عندي فأنا على غفلة إذ

دخل في خوف وأزار فكادت مرارتي تنفطر فرحا فلقيته أقبل رجله وهو يضحك ويقول يأتيها
رزقها وهي نائمة هذا يا حبيبي بخت من لا يصوم ولا يصلي في الحقيقة وكان أخف الناس
روحاً وبتنا في تلك الليلة عروسين لا نعقل سكرأ واصطحبنا وقلت هذه الأبيات:

بت وبت الحبيب ندماني من بعد نأي وطول هجران
نشرب فضيحة معتقة بجانة الشيط منذ أزمان
وكلمنا دارت الكؤوس لنا أثنمني فاه ثم غناني
الحمد لله لا شريك له أطاعني الدهر بعد عصيان

ولم يزل مقيماً عندي نحو شهر حتى استقام امرأيه ثم عاد إلى داره فهذه الأخبار التي
رواها أبو الفرج عن نفسه تعين اتجاهاته الدوقية في الحياة ومن هنا جاء غرامه يتعقب أخبار
الخلاعة والمجون فيمن ترجم له من الشعراء انتهى باختصار (١).

فإذا كان هذا مقام أبي الفرج في الدين والورع والعفة ومقام كتابه في الحقائق فهل تبقى
قيمة لما يحدث فيه ما لم يدعم بقرائن صحيحة خصوصاً بعد أن عرفنا حال من يحدث عنهم
ويعتمد في كتابه على روايتهم كآل الزبير وأشعب الطامع والهيثم بن عدي وصالح بن حسان
إلى أمثالهم من مجهولين.

وانك لتجد في هذه الرسالة النقل عن كتاب الأغاني فهو من باب الزموم بما الزموا به
انفسهم أو لأن تلك النقول لا تنافي شيئاً من مقام من نقل عنه وليس النقل للإعتماد على
الكتاب أو على ما فيه من روايات لم نعرف حال سندها.

١ - النشر الفني ج ١، ص ٢٣٥ وص ٢٤٤ وروى القصة ياقوت في معجم الادباء ج ٥، ص ١٦٠.

رجال الأغاني

إني لا اجد القارىء بعد هذا البيان الضافي مرتاباً في كذب ما حدث به أبو الفرج في حق السيدة (سكينة) ابنة سيد شباب اهل الجنة الحسين بن أمير المؤمنين عليه السلام فان الأحاديث التي جاء بها وجدناها مروية عن ذكرناهم من آل الزبير وأمثالهم من المعروفين بالافتعال أو العداوة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يردعهم أي رادع عن الكذب الذي هو اقبح المعاصي ومفتاح كل شر وطريق يسلك به الى الفتن ويلحق البغضاء والأحن وعثرة في سبيل النجاح والسعادة ولذلك حرمته الشريعة (كتاباً وسنة) وعضدهما العقل واجماع المسلمين.

فلا تقف على صاحب مرواة يكذب في قوله أو خدن شرف يمين في حديثه أو أخي بصيرة يفتعل في قضيته أو رب حجي يتقول فيها يقول استقباحاً منهم لتلك الشنعة المذهبة للاعتبار المزيجة لماء الوجه المسقطة لمنصة الاعتماد واقبح مصاديق الفرية والافتعال إذا كان على لسان صاحب الشريعة او من يخذو حذوه من خلفاء المعصومين عليهم السلام فان فيه علاوة على القبح الذاتي ادخال ما ليس من الشريعة فيها وهذا هو التشريع المحرم والبدعة التي لا تقال عثرتها ان تعلق الكذب بحكم من احكام الشريعة.

وان كان الكذب في ثناء رجل لا يستحقه ففيه اغراء بالجهل وان كان في نسبة الفاحشة الى مؤمن فذلك ايذاء وهتك الستر.

واشد افراد الكذب اذا كان وقيعه في الذرية الطاهرة آل الرسول ﷺ الذين شاء لهم المولى سبحانه حسن السمعة وشرف المخبر وهو اجر الرسالة الذي صدر الأمر به (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)^(١) فإنه عام لسائر أفراد الذرية تكريماً لصاحب الدعوة الإلهية وتمريناً للمأدب الديني على البخوع لعامة بنيهِ وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بساحة سلفهم وشرفهم الوضاح.

وقد عرفت الحديث عن النبي ﷺ في إكرام اولاده: الصالح لله والطالح له وان الولد العاق يلحق بالنسب كما عرفت ان السياسة القاسية في العهد الأموي والعباسي استهوت رجالاً جرهم الطمع الى استنزاف ما في ايدي القوم من الثراء المتدفق ففسدوا في الأحاديث خزيات تندى منها جبهة الانسانية قصدوا بها الحط من مقام البيت العلوي عن مستوى الفضيلة فانطلت تلكم المخازي على الأجيال المتأخرة فحسبوها مروية عن صاحب الرسالة وعن عظماء الصحابة أو انها من القضايا والحوادث التي لها نصيب من مستوى الحقيقة.

ومن هنا وضع العلماء علم الرجال لتمييز أولئك الدساسين من غيرهم وان محاورة الحتات بن يزيد أبو منازل مع معاوية تفيدنا فقهاً بما عليه ابن هند من بذل الأموال لمقاصده وغاياته ضد أهل البيت فانه وفد مع الأحنف وجارية بن قدامة على معاوية فأعطى معاوية كلاً من الأحنف وجارية مائة الف واعطى الحتات سبعين الفا فعتب عليه حيث أنقصه عن صحبه فقال معاوية إني اشتريت

١ - سورة الشورى آية: ٢٣.

منهم دينهم ووكلت الى رأيك في عثمان فقال الحتات فاشتر مني ديني مثلهم فآتم له الجائزة
(١).

وسمع الأحنف رجلاً يقول للمعاوية لو لم تول يزيد أمور المسلمين لأضععتها فعتب عليه
فقال الرجل إني أعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم استوثقوا من هذه الأموال
بالأقوال (٢).

وعلى هذا فهل ترى هؤلاء الى أمثالهم يتورعون عن موافقة الخلفاء بافتعال احاديث
وقضايا توافق رغباتهم وهل يمكن للكاتب الركون اليهم في نقل الحقائق وقد عرفت حديث ()
مقاتل الذي ملئت الطوامير بمروياته مع المنصور فانه قال له: إذا شئت وضعت أحاديث في
فضل العباس ولك (٣).

إني لا استغرب من هؤلاء الرواة المتروكة أقوالهم بنص علماء الرجال إذا تحدثوا بما سولت
لهم نفوسهم مما دب ودرج وإنما الغريب من مؤرخ يزعم انه يتحرى الحقائق ثم يستند الى
المتفكهن بقذف المسلمين المحبين لاشاعة الفاحشة.

ولم يغب عنه ما في تدوين هذه المفتريات من الخروج على قدس الكتاب المجيد المانع من
هتك ستر المؤمن ونسبة القبيح اليه وكيف يغيب عنه وكل مسلم يقرء نهاره وليله قوله تعالى:
(ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله
يعلم وانتم لا تعلمون) (٤).

١ - الطبري ج ٦، ص ١٣٥.

٢ - ابن خلكان بترجمة الاحنف.

٣ - تاريخ بغداد ج ١٣، ص ١٦٧.

٤ - سورة النور / ١٩.

والسر فيه ان كشف العوار يوقع النفرة بين الناس ويؤل الى التبغض ويفت في عضد الاجتماع ويفك عرى الوئام واختلال النظام ولهذا حرم سبحانه وتعالى (الغيبة) التي هي ذكر الشخص بما يكره و (النميمة) وهي السعاية بين الاثنين بنقل قول السوء من كل منهما للآخر وهكذا ما يجري مجراها من المحرمات المنافية لحمرة المؤمن الملقحة للعداوة بينهم المقلقة للسلام.

وفي الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لو تكاشفتُم لما تدافتم ^(١) فان النكته فيه ان كشف السرائر وإيقاف الناس عليها يوجب النفرة والمباينة والاستئقال حتى من دفنه وتشيعه ولو يشاهده عرضة للكلاب.

فاشاعة الفاحشة كما يستوجب تلك الامور ايضاً يضاد الارادة الالهية المستتعبة لرأفة المولى تعالى ولطفه وكرامته للفتن والشور ونشوب الأحن فالمرتكب لها محارب لله تعالى غادر لحقوق الناس بتلك المغباب الوخيمة وللتحفظ عن هذه الشائنة لم يكتف المولى سبحانه بالوعيد الأخرى حتى اضاف اليه العقاب الدنيوي وهو الحد ان كان قذفاً بالزنا واللواط والسحق والتعزير إن كانت الفاحشة المذاعة في الناس قذفاً بغير ذلك فقال تعالى: (لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة) ثم نبه جل شأنه على شيء دقيق فقال (الله يعلم) ما تكنه الضمائر من المحبة لاشاعة الفاحشة وإظهار ما يريد الله ستره (وانتم لا تعلمون) ما يترتب على ذلك من الخطر والفساد.

فالنهى عن إشاعة الفاحشة كما يتوجه الى الرواة يشمل من يدون أقوالهم من دون تثبيت في النقل فيرسلها في كتابة لأغراض

١ - تهذيب كامل المبرد ج ١ - ص ٥٤ وعيون اخبار الرضا للصدوق ص ٢١٦ والاماني للصدوق ص ٢٦٧ مجلس ٦٨.

دنيوية وشهوات نفسانية وهذا جهل وطغيان فان المولى الجليل القابض عل أزمة العباد القادر على الانتقام منهم عند التمرد على قدسه ومخالفة أمره ونهييه يصفح عنهم ويتلطف عليهم بفيض بره وإحسانه ويخصهم بالخير كله ويشيهم بالثواب الجزيل تجاه عمل ضئيل ويصفح عن المآثم الكبيرة طيلة عمر العبد إن صدرت (التوبة) من صميم الخاطر والندم على ما فرط في جنب الله تعالى والعزم على أن لا يعود الى مثله اللهم إلا أن يغتصب العبد حقوق الناس فالتوبة عنه أما بارضائهم أو أرجاعها اليهم وفي الحديث لو علم الله تعالى أن عبدا ينيب اليه اخر الدهر لمد في عمره الى ذلك الوقت ^(١).

وإن تعجب فعجب ان العبد يعصيه وهو في قبضته وفي مستوى قدرته يعيش ويمرح ويسرف ويقترف الآثام لكنه سبحانه يفيض عليه نعمه ظاهرة وباطنة لعله يؤوب الى السعادة ويتوب عما اجترحه من السيئات ولو كانت حالة العبد هذه مع أبيه العطوف عليه وأمه الحنون لرفضوه.

فكما أنه جل شأنه يجب للمؤمن النعيم الخالد عطاء غير مجذوذ أيضاً يود له بقاء الحرمة بين الناس وإسدال الستر على عثراته وهذا هو الجميل في لسان المعصوم (يا من أظهر الجميل وستر القبيح).

١ - شرح الصحيفة للسيد علي خان ص ٣٤٦ روضة ٣٧.

سكينة من ذوي القربى

لقد وضع من جميع ما ذكرناه للمتأمل البصير أن في التحدث عن سكينة بنت الحسين عليها السلام وأمثالها من أهل هذا البيت الطاهر بما يشين الأخلاق والدين كما أنه إشاعة للفاحشة الممنوع منها بنص الكتاب الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه خروج على حكم القرآن الناص على مودة القربى.

(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ولم يخف السر في هذا الحكم لأن سادات هذا العنصر الطاهر لما كانوا منبع أنوار الهداية وعندهم مفاتيح الرشاد ومن ناحيتهم ثبتت المعارف الآهية وبأياديهم الناصعة تهتدي الناس الى سنن النجاح فرض الله تعالى حبهم المؤدي الى اتباع تعاليمهم وجعله أجراً للرسالة.

وتعميم الحكم لسائر افرادهم الذين لم يقطع بانحراف عقيدة أحدهم عما جاء به جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأجل تمرين المألأ الديني على البخوع لعامتهم الحادي الى سلوك مناهجتهم وردعاً للأغرار منهم عما لا يليق بسلفهم وشرفه الواضح.

مضافاً الى ما ورد من الأحاديث الكثيرة باكرامهم ومساعدتهم على النوائب ودفع الشرور عنهم وان إكرام غير الصالح إنما هو

لأجل الرسول الأقدس وتكريماً لمقامه (لأجل عين الف عين تكرم).
فإذا كانت الحالة هذه في الذرية الطاهرة وان نقم من بعضهم بعض الأعمال فكيف
بالأبرياء منهم الذين لم يسجل العلم اليقيني عليهم ما يشين الدين والأخلاق والمرواة غير
أحاديث عرفنا منشأها ومستقاهها.
ومن هؤلاء بضعة النبوة سكينه ابنة الحسين فان الوقية فيها بتلك السفاسف التي سجلها
أبو الفرج وغيره كان مصدرها آل الزبير وأمثالهم المعروفين بالعداء لأهل البيت عليهم السلام :
أكرم بعين المصطفى جدهم ولا تمن من آلـه أعيننا

سكينة الى كربلاء

تنص دراسات التربية على تأثير الناشيء بنفسيات البيئة ونزعاتها تكفيها بما جبل عليه رجالات البيت من الطموح الى الرقي في العلم والترفع عن الدنيا فالعامل الوحيد لتكيف الناشيء بالصفات الفاضلة أو أضرارها ما يتدرسه أرباب البيت المتربي فيه وليدهم ومن الضروري ان يتخذ الخلف طريقة سلفه ويتحرى التخلق بما عليه من ملكات أما ان تأخذ به الى اعلا مستوى الثقافة أو تنحط الى هوة الضعة وفي الغالب تجد المشاكلة بين الجيل الأول والثاني في المعارف والآداب والصناعات والعادات اللهم الا ان يسود ذلك تطور يغلب تلك المقتضيات.

واذا فتشنا بيوتات العالم فلا نجد بيتا يتحرى المناهج الآلهية والسير على ضوء تعاليم الشريعة الخالدة الا البيت العلوي لأنه ضم رجالات العصمة المودع عندهم أسرار التكوين وعلم الطبايع وفقه الشريعة والنظم الاجتماعية منحة من منشئ كيانهم جل شأنه فمن هذا البيت تؤخذ المعارف ويدرس الخلق الكامل:

بيت عالا سمك الضراح رفعة	فكان اعلا شرفا وارفعنا
بيت من القدس وناهيك به	مخط أسرار الهدى وموضعا
اعزه الله فما تهبط في	كعبته الأملاك الا خضعا

فكان مأوى الملتجى والمرتجى فما أعز شأنه وأمنعا^(١)
وإذا كان أئمة الهدى من عترة المصطفى الذين جعلهم الله حجة على البشر بعد النبوة
يعلمون الأمة ما فيه مناجحهم ويأخذ بهم الى سعادة الدارين فلا يضمنون بمن يتربى في
حجورهم من ذكور واناث عن اضاءة الطريق الموصل لهم الى الغايات السامية والتكرب عما
لا يلائم خطتهم ويستحيل على من تغذى در الامامة تربى في حجور الطاهرين ودرس
التعاليم الالهية الاسفاف مع أهل المجون والأهواء.

والسيدة سكينه حضرتها الحجور الزاكية وتلقت من أبيها سيد الشهداء التعاليم الراقية
والآداب الالهية ودرست القيم الاسلامية وجارت في المجاهدة والرياضة جدتها الصديقة
وعمتها العقيلة حتى حازت ارقى مراتب العبادة التي يرضاها رب العالمين ومن هنا منحها
الإمام الحجة الواقف على نفسيات البشر ومقادير اعمالهم ارقى صفة تليق بامرأة كاملة
تفانت في طاعة الله تعالى وهي (خيرة النساء).

(من هذا وذاك صحبتها (ابي الضيم) الى محل شهادته في جملة من انتخبهم الباري
سبحانه دعاء لدينه فشاهدت بين تلك الثنايا والعقبات الآيات المنذرة بتدابير النفوس وتحاذل
القوم عن نصر الهدى واجتماعهم على ازهاق نفس ریحانة الرسول ﷺ وارقاة (دمه
الطاهر) وانهم قادمون على عصبه لا ترقب فيهم إلا ولا ذمة فلم تعبء بتلكم الأهوال التي
يشيب لها فود الطفل تسليماً للقضاء وطاعة للرحمن عز شأنه.

١ - من قصيدة في الصديقة الزهراء للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان النجفي.

وشاهدت اولئك المناجيد مضرجين بالدماء مقطعين الأوصال وبينهم علة الكائنات
ومدار الموجودات ابو عبدالله الحسين عليه السلام: وقد مثلوا فيه بكل مثلة.
ووجهوا نحوه في الحرب أربعة السهم والسيف والخطي والحجرا
فقابلت تلکم الفواح برباطة جأش وهدوء بال ولولا انخراطها في الاستغراق مع الله تعالى
وتفانيها في الطاعة له كما اخبر أبوها الحجة عليه السلام بقوله (الغالب عليها الاستغراق مع الله)
لا نهد قواها وساخ صبرها وتبلييل فكرها وفقدت مشاعرهما ولكنها بالرغم من ذلك لم يرعها
ذل الأسر ولا شماته العدو وتراكم الرزايا وأنين الأطفال وبكاء الفواق فلم يصدر عنها ما لا
يتفق مع الخضوع للأصلح المرضي لله تعالى.
ولو كان (ابي الضميم) يعلم بضعف عزمها وتفكك صبرها لما رافقها الى محل تضحيتها
لئلا يتسبب من تلکم الأهوال الوقوع في خطر عظيم.
ان ذلك المشهد الدامي الذي لم يمر على نبي أو وصي وقابله شهيد الدين بصير تعجبت
منه ملائكة السموات كما في نص زيارته ترك الجفون قرحى والعيون عبرى والقلوب حرى الى
يوم الانقضاء على حد تعبير الامام ابي الحسن الرضي عليه السلام ^(١) ويقول رسول الله
^{صلى الله عليه وآله وسلم} ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ^(٢) والسيدة سكينه ابصرت كل
ما جرى في ذلك اليوم وسمعت صرخة ابيها المظلوم واستغاثته وشاهدت حرائر النبوة ومخدرات
الامامة

١ - امالي الصدوق ص ٧٦ مجلس ٢٧.

٢ - مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢١٧.

يتراکضن في تلك البيداء المقفرة حين شبت النار في مضارهم ولا محامي يلذن به الا زين العابدين وقد انهكته العلة.

فلو أن ايوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه فلم يتضع صبرها ولا وهي تسليمها للقضاء الجاري ولم يتحدث المؤرخون عما ينافي ثباتها على الخطوب في الكوفة والشام مع ما لاقته من شماتة ابن مرجانة وابن ميسون ونكته بالعود رأس الحسين وأهل المجلس يشاهدون الأنوار تتصاعد من اسارير جبهته والروائح العطرة تفوح منه وهو يرمق حرمه بعينيه ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم لأنه أنكر عليه فعلته نطق الرأس المقدس بصوت جهوري (لا حول ولا قوة إلا بالله)^(١).

فأخذت الناس الحيرة وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي عمهم وتحدثت اندية الشام بهذا الحادث الذي لم يسمع بمثله قبل يوم الحسين ولما رجعت السيدة الطاهرة سكينه الى المدينة اقامت في بيت أبيها أبي عبدالله مع نساء قومها لابسات السواد يبكين الحسين والبهاليل من آل عبد المطلب وزين العابدين يعمل لهن الطعام^(٢).

ويحدثنا أبو عبدالله الصادق عليه السلام عن حزن الفاطميات بقوله: ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤى الدخان في بيت هاشمي خمس حجج الى ان قتل عبيد الله بن زياد^(٣).

١ - مقتل الحسين او حديث كربلاء ص ١٥ الطبعة الثانية وفيه ص ٤٠١ ذكرنا اسرار كلام الرأس المقدس.

٢ - المحاسن للبرقي المتوفي سنة ٢٧٤ ج ٢، ص ٤٢٠.

٣ - البحار للمجلسي المتوفي سنة ١١١٠ ج ١٠ ص ٢٩٣ طبع الكبيني ايران.

عاشت السيدة سكينه في بيت أخيها السجاد عليه السلام الذي لم يزل ليله ونهاره باكي العين على سيد شباب أهل الجنة وكان جوابه لمن يطلب منه التخفيف لئلا تذهب عيناه: اني ما نظرت الى عماتي واخواتي الا تذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة وكان هذا دأبه في البكاء على (قتيل العبرة) الى ان استشهد صلوات الله عليه سنة ٩٥ واذا كان عميد البيت لا يفتر عن النياحة مدة حياته فما ظنك بمن حواه البيت من النساء ومن شأنهن الرقة والجزع والسيدة سكينه تأوي هذا البيت المفعم بالحزن والشجاء وفي مسامعها نشيج أخيها الحجة وتبصر تساقط دموعه على خديه فتشاركه في الزفرة وتجاوبه بالعبرة ولا تبارح فآكرتها الهياكل المضرجة بالدماء وقد شاهدتهم صرعى مقطعين الأوصال.

قد غير الطعن منهم كل جارحة الا المكارم في أمن من الغير فهل تبقى لها لفته الى لوازم الحياة فضلاً عن عقد مجالس الأنس والفرح بلى كانت السيدة العفيفة مدة حياة أخيها الامام وبعده باكية نادبة على ايها المظلوم الممنوع من الورود وابوعبدالله حياة الكون وري الوجود (والماء يصدر عنه الوحش ريانا).

ولكن آل الزبير تحدثوا وافتعلوا واكثروا (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون)^(١).

١ - الزخرف / ٣.

الغناء تحت الحكم

لا ريب في حرمة الغناء في الشريعة الاسلامية وهو الصوت المشتمل على الترجيع والطرب سواء انظمت اليه آلاته أو كان مجرد الصوت المهيج ولا فرق بين أن يقع بالشعر أو غيره وكما يحرم فعله يحرم استماعه وقد دل على حرمة الذاتية وان لم يقتزن بمحرم الكتاب والسنة واجماع المسلمين وفي الكتاب ايات ثلاث فسرتها السنة بدم الغناء وحرمةه وتبكيته فاعله ففي الحج/٣٠ (واجتنبوا قول الزور) وفي لقمان / ٦ (من يشترى لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله) وفي الفرقان / ٧٢ (والذين لا يشهدون الزور) واتفقت تفاسير الشيعة الحاكية قول ابي عبدالله الصادق عليه السلام على ان المراد من الزور ولهو الحديث هو الغناء ولم يتباعد عنه المفسرون من أهل السنة ففي تفسير آلوسي روح المعاني ج ١٩ ص ٥١ و ج ٢١ ص ٦٧ وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨ وتفسير الخازن ج ٥ ص ٩١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٦٠ ان لهو الحديث والزور هو الغناء وقال الآلوسي لهو الحديث ذم للغناء باعلا صوت.

واما السنة ففي مفتاح الكرامة في المكاسب المحرمة عند ذكر حرمة الغناء قال وردت خمسة وعشرون رواية صحيحة وفي الجواهر انها متواترة عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام دالة على حرمة الغناء مطلقاً،

وان لم يقترب بمحرم ولفظها الغناء عش النفاق ومن الكبائر والبيت الذي يغني فيه لا يؤمن من الفجيرة ولا يجاب فيه الدعاء ولا يدخله الملك ولا ينظر الله بالرحمة الى من اجتمع في مجلس الغناء وينزع الله الحياء عن المغني فلا يبالي بمقاربة اهله الرجال والمستمع للغناء شريك مع المغني في الإثم والمغنية ملعونة وكسبها حرام.

ومثله وردت أحاديث أهل السنة المروية في مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦٤ وص ٢٦٨ وفي كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٧.

ويتحدث الكليني في الكافي باب الغناء ان رجلاً قال لأبي عبد الله الصادق اني أدخل الكنيف ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالدف فرمما أطلت الجلوس لاستماعهن فقال: لا تفعل قال الرجل انما هو سماع باذني قال ابو عبد الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أما سمعت قول الله عزوجل (**ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً**)^(١) قال بلى قال استغفر الله وأغتسل وصل ما بدا لك لأنك كنت على أمر عظيم ما أسوء حالك لو مت على هذا فاسأل الله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الاكل قبيح والقبيح دعه لأهله فان لكل شيء أهلا ومن هنا أجمع الامامية على حرمة كما في الحدايق والمستند وفي الجواهر انها من ضروريات المذهب.

وأما فقهاء السنة فحكى الألويسي تضافر الآثار وكلمات كثير من العلماء على حرمة الغناء لا في مقام دون مقام وعن التتار خانية حرمة في جميع الأديان وحكى عن أبي حنيفة حرمة ونقل صاحب الذخيرة تحريمه عن جمع من الحنابلة^(٢) وقال شيخ الاسلام

١ - سورة الاسراء آية / ٣٦.

٢ - روح المعاني ج ٢١ ص ٦٧.

المرغيناني، الحنفي نهي رسول الله عن الصوتين الأحمقين النائحة والمغنية ولا تقبل شهادة المغنية^(١) وقال الكاساني الحنفي مجرد الغناء واستماعه معصية والتغنية صفة محظورة لكونها لهواً وشرطها يوجب فساد البيع والغناء في الجوّاري عيب^(٢) وحكى ابن تيمية عن ابن المنذر انه نقل الاتفاق على حرمة الغناء مطلقاً وأبطال اجارة المغنية^(٣) وقال ابن مفلح الحنبلي حرم جماعة الغناء وحكى القاضي عياض الاجماع على كفر مستحله^(٤) وقال ابن قدامة الحنبلي حرمه بعض الحنابلة وقال احمد انه يثبت النفاق فلا يعجبني^(٥) واختار الشيخ احمد الرملي حرمة مطلقاً^(٦) ونقل السهروردي عن الأئمة الاربعة انهم حرموا الغناء^(٧) وكرهه مالك^(٨).

ومن هنا يتجلى للقارىء ان الشريعة المطهرة حرجت على من يدين بها التباعد عن ارتكاب هذه الصفة الممقوتة للمولى سبحانه وتعالى حتى اسقطت منزلة مرتكبها بين الناس فلا تقبل شهادته على جليل وحقير ولا يؤتم به في الصلاة ولا يقدم للاستسقاء والواجب على كل مسلم ردع من يرتكب الغناء أو يسمعه (ولتكن

١ - الهداية في فقه الحنفية ج ٣ ص ٩٠.

٢ - بدايع الصنائع ج ٥ ص ١٢٩ و ص ١٦٩.

٣ - مختصر الفتاوى الكبرى المصرية ص ٣٨٨.

٤ - الفروع ج ٣، ص ٩٠٣.

٥ - المغنى ج ٩، ص ١٧٥.

٦ - الحديقة الندية للشيخ عبدالغنى الطرابلسي ج ٢ ص ٢٥٣.

٧ - مناقب ابن ابي حنيفة للبراز في ذيل مناقبه للخوارزمي ج ١، ص ١٧١.

٨ - المدونة الكبرى لمالك ج ٣ ص ٣٩٧ كتاب الاجارة.

منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) .
وكما منعت الشريعة من ارتكابه اوقفت من يدين بها عن الطعن فيمن آمن بالملة ولم يخرق
ناموسها الأكبر وفرضت تأديب من يطغو على مكانة المسلم ويعبث بقدسيته كما أمرته
بالكف والسكوت عن الطعن في الناس خصوصاً اذا لم يحصل له الوثوق بهتكمهم حجاب
الشريعة فقالت: (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً)^(٢) (ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً)^(٣) .

وعلى هذا فالسيدة سكينه بنت الحسين عليه السلام بعد ان كانت متدينة بقانون جدها
الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأنها في عداد المسلمين الخاضعين لكل ما جاء به نبي الاسلام عن الوحي
المبين فلا يسوغ لأي مسلم التفوه في حقها بما يخرجها عن صراط الشريعة ما لم يثبت بطريق
واضح لا تعكر فيه فان من قال في مسلم كلمة هجر فقد خرق ستر الله^(٤) وايداء المسلم
اذى لرسول الله ومن آذى رسول الله آذى الله تعالى.^(٥)

واحاديث الغناء التي سجلها ابو الفرج على هذه الحرة العفيفة مروية عن آل الزبير الذي
عرفت عداوتهم لآل علي عليه السلام وتهجمهم

١ - آل عمران / ١٠٤ .

٢ - يونس / ٣٦ .

٣ - الاسراء / ٣٦ .

٤ - الادب المفرد للبخاري ص ٦٤ .

٥ - الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ١٥٧ .

على مقدساتهم بكل ما لديهم من حول وطول مع انه لم يأت أثر يشهد بتعديها على نواهي أخيها زين العابدين فانها كانت تساكته في بيته ونظراته الرحيمة تلحظها ليلاً ونهاراً وبعده كانت في كنف الامام ابي جعفر الباقر وابنه ابي عبدالله الصادق عليه السلام فهل يتصور احد أن الأئمة ينهون الناس عن مزاوله الغناء ويقول الصادق عليه السلام لمن كان يستمعه وهو في (المرحاض) ما أسوء حالك لو اتاك الموت وانت على هذا الحال ثم يذرون بناتهم ونساءهم مع الهوى - كلا - انه طغيان على حرمتهم وتعدي على مقام الخلافة الألهية (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .

الشعراء

لقد جاء صاحب الأغاني بمنقصة تأباها الغيرة والشهامة حسبها القاصر فضيلة رابية أتخف بها خفرة من بنات الرسالة وتبعه من جاء بعده بحجة أن لها المعرفة في الأدب وقوة العارضة في نقد الشعر وقد غفلوا عن مناقشة الحساب عندما يوقفون في محكمة التحقيق.

فروى أبو الفرج عن المدائني وعن أبي عبدالله الزبيري اجتماع الشعراء في بيت سكينه للضيافة وأختصموا عندها في المفاضلة بين جرير والفرزدق وكثير والأحوص وجميل ونصيب وأنها جلست في مكان تراهم ولا يرونها وأنها أخرجت وصيفة لها روت الأشعار فكانت الوصيفة تلقي على سكينه شعر كل واحد منهم وترجع اليهم بما تعيبه سيدتها^(١).

وانت إذا قرأت حكم ابن حجر العسقلاني على المدائني بانه من موالي عبدالرحمن بن سمرة الذي هو من صنائع معاوية وفي عداد عماله^(٢) يسعك الحكم بأنه لا يتخطى سيرة مولاه ولا من اصطنعه ومن هنا شحنت الجوامع بمروياته الشائنة لمقام رجالات أهل

١ - الاغاني ج ١٤، ص ١٤٥ الى ص ١٦٧.

٢ - لسان الميزان ج ٤، ص ٢٥٣.

هذا البيت الطاهر فنسب الى عبدالله بن جعفر الطيار كلمة تحط من قدره ودينه وان صيها في قالت الفضيلة فذكر ان العجوز التي ذبحت الشاة للحسينين وكان معهما ابن جعفر ولما شاهدها الحسن بالمدينة امر لها بالف شاة والف دينار واعطاها الحسين مثله وقال لها ابن جعفر لو بدأت بي لاتعتبهما (١).

فان كل من يقرء سيرة ابن جعفر مع اماميه الحسين وخضوعه لهما يتجلى له افتعال هذا الحديث ومحاورته مع معاوية تؤكد ذلك يوم اراد اغراءه بالمدح البالغ حده ليفصله عن متابعة الحسينين عليهما السلام فاوقفه ابن جعفر على ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضلها وأنهما إماما هذه الأمة بعد ابيهما الوصي وان الله تعالى افاض عليهما القدرة بالتصرف في الأشياء كما يريدان. (٢)

واني على يقين في افتعال كل ما ورد في حق عبدالله بن جعفر من أحاديث الكرم وما أدري من اين له هذه الأموال الطائلة مع انه مملق وابوه افقر منه فلا اقطاع عنده ولا عيون ولا من التجار المثريين وانما اراد ابن هند في وضع هذه القصص ايجاد شخص من الطالبين يضاهي ابا محمد سيد شباب أهل الجنة الذي وقف النائل عليه وحده ومما يشهد لهذه الدعوى سعي معاوية في اثبات الكرم لعبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب ذلك الذي ترك قيادة أربعة آلاف جندي وهمس ليلاً الى معسكر ابن هند طمعاً في دراهم

١ - لباب الآداب للامير اسامة بن منقذ ص ١٠٦ وثمرات الأوراق على هامش المستطرف ج ٢، ص ١٩، باب ٤٦، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦٥.
٢ - الاحتجاج للطبرسي. ص ١٥٤ النحف.

معدودة وترك الدنيا والآخرة المملوكتين لأبي محمد عليه السلام عطاء من الله غير مجذوذ في حين لم يغيب عنه « ذبح طفليه » على يد بسر بن ارطأة قائد معاوية فاين هذا والجلود الذي هو شيمة الأحرار وغريزة الطاهرين ^(١)

وأما عبدالله الزبيري فلم يغيب عن القارىء شهادة العلماء بمعاداته لأهل البيت وانه يضع المنكرات فيهم فرواياته أوهى من بيت العنكبوت، على ان المبرد ^(٢) وابن قتيبة ^(٣) ذكرا اجتماع الشعراء عند عبدالملك ابن مروان وتذاكرهم بيت نصيب:

أهيم بدعد ما حييت فان امت اوكل بدعد من يهيم بها بعدي
فأزرى كلهم على نصيب فقال لهم عبدالملك ما تقولون فقال احدهم اقول:

أهيم بدعد ما حييت فان امت فيا ليت شعري من يهيم بها بعدي
فقال عبد الملك أنت أسوء رأياً من نصيب فقالوا فما كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟
قال أقول:

أهيم بدعد ما حييت فان امت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
فقالوا أنت أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

ويحدث المرزباني ^(٤) ان الأقيشر دخل على عبد الملك بن مروان فعاب بيت نصيب وهو:

١ - قصص العرب ج ١، ص ٢١٠، وص ٢١١.

٢ - تهذيب كامل البرد ج ٢ ص ١٥٠.

٣ - عيون الاخبار ج ٤ ص ١٤٦.

٤ - الموشح ص ١٨٩.

أهيم بدعد ما حيت فان امت فواحزني من ذا يهيم بها بعدي
فقال له عبدالمملك ما كنت تقول أنت ؟ فقال أقول:
تحبكم نفسي حياتي فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي
ثم ذكر المرزباني نقد الفرزدق على الأحوص اذ يقول:
يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت
فقال له إنه يقر بعينها النكاح ايقر ذلك بعينك ^(١). ثم ان ابن كثير ذكر اجتماع الشعراء
عند عمر بن عبد العزيز وهم: الفرزدق وجريير وعمرو بن ابي ربيعة والأحوص وتفاضلهم
ونقده لهم ^(٢)

فالمفاضلة بين الشعراء كانت عند عبد الملك او عمر بن عبدالعزيز ولكن المرواني ابا الفرج
زحزحها الى ناحية السيدة سكينه تحريماً للوقية بمصونات البيت الهاشمي بيت الشهامة
والعفاف بيت الحجاب والغيرة وقد ظن أبو الفرج ان هذه المفتعلات مما يخفى مصدرها حتى
في العصور المستنيرة بالبحث والتدقيق وقد كان المصدر في هذا الحديث المدائني الذي ذكرنا
توقف العلماء عن مروياته ثم هناك شيء يرشدنا الى كذب هذه المحاكمة عندها هو ان ابا
الفرج لم يذكر لها بيتاً في الأدب والعرفان ولو كانت سكينه بهذه المنزلة المزعومة لها من قوة
العارضة والنقد لكثير منها الشعر كما كان لغيرها من رجال ونساء ولدونه ابو الفرج كما
سجل لغيرها.

١ - المصدر ص ١٨٧.

٢ - البداية ج ٩، ص ٢٦٢.

بيت الضيافة

على انا لا نعرف هذا البيت الذي فتحته لضيافة الوافدين عليها متى كان؟ أفي العهد الذي كانت في ذات ازواج « لو تحققت الأوهام » وهم يرضون لها محادثة الرجال الأجانب وكانوا يدرون عليها المال لتنفقه عليهم؟ أو أنها كانت تنفق على الأضياف وتجزئ الشعراء من مالها الخاص بها؟ الذي لم يرد به تأريخ اصلاً أو أن الامام السجاد أو الباقر يفيضان عليها المال لتنفقه على الأجانب.

ثم لماذا فتحت هذا المضيف والمرأة لا تمدح بالكرم وإنما تمدح بالصون والعفاف ولم يعهد في النساء الهاشميات نظير لها في ذلك حتى من سيدة النساء فاطمة الزهراء وابنتها عقيلة الهاشميين زينب الكبرى والمعصومة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام وحكيمة بنت الامام ابي جعفر الجواد عليه السلام الى غيرهن من فضليات نساء بني هاشم وكل منهن أجل من سكيئة وأقدر على الانفاق والعطاء ولو بنحو من خوارق العادات.

أكانت سكيئة متفردة عن حرائر قومها بالرغم مما تقرأه من الانكار البالغ حده من جدتها أميرالمؤمنين عليه السلام في أمر المرأة فيقول في وصيته للامام المجتبي:

إياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فان شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان أستطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تمكن المرأة ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة^(١).

فان التأمل في أطراف كلامه عليه السلام يوقفنا على الحكم بالزام المرأة بيتها وأسدال الستر عليها لأنه احفظ في الصون وامنع من طروق ما لا يحل بساحتها مما يقبحه العقل والعرف والدين والغيرة.

وزاد عليه السلام في أمرها أن أمر بكف ابصارهن عن النظر الى الغير وان لا تخرج من بيتها ولا يدخل عليها الرجال لما فيه مظنة الوقوع في الهلكة وارتكاب الفتنة كما وقعت فيها امرأة العزيز ونسوة مصر اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن جمال الصديق يوسف عليه السلام .
واندية أهل البيت تلهج بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة وزينب حين دخل ابن أم مكتوم فلم يحتجبن عنه واعتذرن بأنه أعمى: (أفعمياوتان أنتما)^(٢).

وهذا من المرتكزات في نفوس ذوي الغيرة والشهامة من غير هذا البيت فكيف بأهله.
يقول أسحاق بن احمد بن نهيك: شاهدت رجلاً في طريق مكة وعديله جارية في الحمل وقد عصب عينيها وكشف الغطاء عن وجهها ولما قيل له في ذلك كان جوابه: (إنما أخاف عليها عينيها لا

١ - نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٨ المطبعة الرحمانية في مصر من وصيته الطويلة لولده.

٢ - تفسير الخازن ج ٥، ص ٥٧ وتفسير البغوي بمامشه.

عيون الناس (١).

وإذا كان هذا أمر الشريعة في الحكم على المرأة وبه هتف سيد الأوصياء عليه السلام وقام بتنفيذه ابناؤه المعصومون فهل يدور في خلد أي أحد ان الأئمة الهداة غضوا النظر عما تأتي به خفرة من نسائهم وهي في كنفهم وبعين رعايتهم أو أن ابنة سيد الشهداء عليه السلام مائلة عن الصراط السوي متنكبة جادة الحق بحيث لم يقدر أولئك المعصومون المقيضون لهداية البشر على كبحها عن هذه الشرور (كلا).

وان كلمة سيد شباب أهل الجنة الغالية في حق ابنته: (الغالب على سكينه الاستغراق مع الله) ووصفه لها بخيرة النساء

ترشدنا الى قوة الإيمان واعتناقها صحيح الحق والدين.

لكن السياسة قاضية والأقلام مستأجرة والحنق مالك لقلوب الشائنين لأهل البيت فقالوا كما شاء لهم الهوى ووقعوا غيرهم ممن لم يمحص الحقائق في هوة الضلال. ثم ان قول أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها) يحصر الانفاق عليها بما يفي بمناجحتها ويسد خلقتها كيلا تتجاوز الحدود في صرف المال فيما لا يلام صيانتها وعفافها وكذلك يحصر تمكينها بما تقدر عليه من إدارة شؤونها بدليل تعليقه (انها ربحانة) يتمتع بها ويلتذ بالألفة معها (لا قهرمانه) تقوم بتدبير الشؤون وإقامة المصالح والحكم بين المتخاصمين ولقد أكد عليه السلام ذلك مرة اخرى لما اتاه رجل من اصحابه وشكا اليه نساءه فانه قال:

١ - عيون الاخبار لابن قتيبة ج ٤، ص ٨٧.

معاشر الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يديرن أمر
العيال فانهن ان تركن وما اردن وردن المهالك وعدون امر المالك فانا وجدناهن لا ورع لهن
عند حاجتهن ولا صبر لهن عند شهواتهن التبرج لهن لازم وإن كبرن والعجب لهن لاحق وان
عجزن لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان
ويتمادين بالطغيان ويتصددين للشيطان فداروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن
يحسن الفعال (١).

وهذه دروس من خليفة الرسول ﷺ راقية تأخذ بمن يعطيها حقها الى النعيم الدائم
وزلفى الأبد والسعادة الخالدة واولى الأمة باعتناقها والسير على ضوئها ابناؤه الهداة بتطبيقها
على من تحويه بيوتهم المنيعة من أبنائهم وفتياتهم. سأل رسول الله ابنته الصديقة الزهراء عليها السلام
عما هو خير للمرأة فقالت خير للمرأة ألا يراها رجل ولا ترى رجلا فضمها رسول الله اليه
وقال ذرية بعضها من بعض (٢).

على أنا وجدنا في أخبار النساء العاديات من تغار على نفسها من الاختلاط بالأجانب
أما خضوعاً منهن لناموس الدين أو جنوحاً الى غريزة العفة فمن ذلك ان امرأة عربية كانت
عند بعض القرشيين فدخل عليها خصي لزوجها وهي واضعة خمارها فحلقت شعر راسها
وقالت: ما كان ليصحبني شعر نظر اليه غير ذي محرم.

ومرت امرأة عربية بقوم من بني نمير فأداموا النظر اليها فقالت يا بني نمير والله ما اخذتم
بواحدة من اثنتين لا بقول الله تعالى إذ

١ - الصدوق (فيمن لا يحضره الفقيه).

٢ - قوت القلوب لابي طالب المكي ج ٢، ص ٢٥٣ فصل ٤٥ في التزويج.

يقول: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)^(١) . ولا بقول جرير^(٢) .

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
ودخل خادم على سكينه بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فغطت رأسها منه فقبل
لها انه خادم قالت هو رجل منع شهوته^(٣) ومن المقطوع به ان سكينه هذه ابنة الحسين فان
أهل النسب وعلماء التاريخ لم يذكروا في أولاد علي بن أبي طالب سكينه. ودخل معاوية
على زوجته فاخته ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلما رأته غطت رأسها فقال لها
معاوية انه خصي فقالت له اترى ان المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه فعلم الحق معها فلم
يجز لخادم الدخول الى حرمة ان كان كبيراً.^(٤)

فاذا كان هذا مبلغ من أخذت غريزة العفة منها منتهاها فابنة الامامة وربيبه الدين أجدر
باتباع هذه التعاليم المقدسة أو الخضوع لها تيك الغريزة فلا تبيح للرجال الدخول الى دارها ولا
تقترب من مجالسهم وتنسب اليهم لا يوم يضمها بيت الامامة ولا يوم يحويها عفاف الأزواج
(لو صدقت المزاعم).

وكيف تنتكب سكينه عن سنن جدتها الرسول ﷺ وتعاليم خليفته أمير المؤمنين عليّ
وهي المترتبة في بيت أخيها الامام زين العابدين وابنه الباقر عليّ والمتأدبة بالآداب الالهية
وهي بعين رعايتهم

١ - سورة النور: آية / ٣٠ .

٢ - ابن قتيبة في عيون الاخبار ج ٤ ، ص ٨٧ وص ٨٥ .

٣ - امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٢٣٣ .

٤ - مروج الذهب للمسعودي ص ٤٧٢ .

ولكن الرواة ابوا إلا الاسترسال وتشويه تلك السمعة الطيبة بما شاء لهم الهوى.
وعلى هذا فاعرف حديث اجتماع الشعراء معها فيما رواه مصعب الزبيري العدو لبني
هاشم ولا تذهب بك الظنون ايها الحاذق الفطن.
(ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير)
البقرة / ١٢٠.

شعر عمر بن ابي ربيعة

حدث ابو الفرج عن يونس عن ابن شبه ان اسحاق الموصلي غنى الرشيد بقوله:
قالت سـكينة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب
فغضب الرشيد حتى سقط القدح من يده ونحره وقال لعن الله الفاسق عمر بن ابي ربيعة
ولعنك معه ألا تتحفظ وتدرى ما يخرج من رأسك^(١).

وهذا البيت مع أبيات رواها الزجاج^(٢) من دون إشارة الى الخلاف الواقع في روايتها فان
ابا الفرج مع روايته لها بما عرفت رواها في سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف فقال كانت
سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في البيت الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف
بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فاتنا فأتاها فقالت لا اراك يا ابن أبي ربيعة صادراً
عن حرم الله أما تخاف الله ويحك الى متى هذا السفه فقال لها دعني هذا عنك أما سمعت ما
قلت فيك قالت لا فأنشدها قوله:

١ - اغاني ج ١٦، ص ١٢.

٢ - امالي الزجاج ص ١٠٣.

قالت سعيذة والدموع ذوارف منها على الخدين والجلباب
ليت المغربي الذي لم أجره فيما أطال تصعدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى ايامنا اذ لا نلام على هوى وتصاب
أسعد ما ماء الفرات وطيبه مني على ظمأ وحب شراب
بألذ منك وان نأيت وقلمما يرعى النساء أمانة الغياب
وهذه الأبيات رواها الجاحظ ^(١) في ابنة عبد الملك بن مروان حين حجت البيت بزيادة
أربعة قبلها وسبعة بعدها.

ورجح العلامة الشنقيطي في شرح أمالي الزجاجي ص ١٠٤ المطبعة المحمودية بمصر سنة
١٣٥٤ الطبعة الثانية رواية الأغاني في سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف على الرواية في
سكينة بنت الحسين عليه السلام وقال هذا هو الصحيح وإنما غيره المغنون فجعلوا سكينة مكان
سعيذة وفي لفظ آخر وسكين مكان سعيذة على الترخيم كما أن الحصري انكر رواية الشعر
في سكينة بنت الحسين عليه السلام وعبارته (كذب من روى هذا الشعر في سكينة عليه السلام). ^(٢)

١ - المحاسن والأضداد ص ٢١٢.

٢ - زهر الآداب ج ١ ص ١٠١.

سكينة بنت الزبير

ومع الغرض عن ذلك نقول ان لفظ سكينة في رواية الزجاجي ولفظ سكين في رواية ابي على القالي في الأمالي^(١) لا اشعار فيه على ارادة سكينة بنت الحسين عليه السلام بل المقصود في شعر ابن أبي ربيعة (سكينة الزبيرية) فان صاحب الأغاني يروي عن رجاله ان سكينة بنت خالد بن مصعب بن الزبير كانت تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة ومعهما ابنته (امة المجيد) زوجة محمد بن مصعب بن الزبير وجاريتان يغنيان عندهم يقال لأحدهما البغوم وللأخرى اسماء^(٢) وتزوج سكينة بنت خالد بن مصعب بكير بن عثمان بن عفان فولدت بنتاً يقال لها ام عثمان تزوجها عبدالله العرجي^(٣).

ويحدث ابن كثير: إن مصعب بن الزبير اولد سكينة وامها فاطمة بنت عبدالله بن السائب^(٤).

وإذا كان هذا حال سكينة بنت آل الزبير مع عمر بن أبي ربيعة

١ - ج ٢ ص ٣٠٥ طبع دار الكتب العربية.

٢ - الأغاني ج ١ ص ٦٧.

٣ - الاغاني ج ١ ص ١٥٣.

٤ - البداية ج ٨، ص ٣٢٢.

والجوارى المغنيات فمن القريب جداً أن يزحزح آل الزبير ومن سار على أثرهم من الرواة هذه الشائنة عن ابنتهم ويلصقونها بمن شابهتها في الاسم خصوصاً مع العداء المحتدم بينهم وبين العلويين وقد عرفت فيما مر عليك أن روايات الأغاني في هذا الباب مروية عن الزبير بن بكار ومصعب الزبيري والمدائني والهيثم بن عدي الكوفي الكذاب بنص جماعة من علماء الرجال وهكذا صالح بن حسان واشعب الطامع الى غيرهم ممن يفتعل الحديث أو مجهول الحال لا يؤبه بمروياته.

حديث الصورين

ويتحدث أبو الفرج عن مجلس (الصورين) معتمداً على رواية مصعب الزبيري الذي عرفت بغضه لأهل بيت النبي ﷺ وروايته فيما يحط من مقامهم فيقول: اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينه أنا له وبعثت رسولاً اليه فوافاهن على رواحله وتحدث معهن الى ان طلع الفجر فقام لينصرف وقال لمن: والله اني محتاج الى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ولكني لا أدخل بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة من مكانه وقال في ذلك:

المم بزئيب ان البين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على المرء الا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا^(١)
هذا نص ما ذكره في الأغاني وصفق لها غيره ممن أراد الطعن في مقام البيت العلوي
ونسب (سكينه) الموجودة في الحديث الى الحسين عليهما السلام من دون أية قرينة تشهد بهذه
النسبة فان العبارة

١ - الاغاني ج ١، ص ٤٥.

الموجودة خالية عن نسبتها الى الحسين عليه السلام فمن أين صح الحكم على هذه المسماة بهذا الاسم انها من هذا البيت العلوي فلعلها سكينه ابنة خالد بن مصعب بن الزبير الذي يروي ابو الفرج اجتماعها مع عمر بن أبي ربيعة والحواري يغنين لهم او الأخرى وهي سكينه ابنة مصعب التي امها فاطمة بنت عبدالله بن السائب.

ثم هذا الشعر ورد مطلعته باسم زينب كما ورد مطلعته في ديوان ابن أبي ربيعة باسم ام طلحة عائشة بنت طلحة المخزومي وهي بنت اخت عائشة ام المؤمنين ونص المطلع في الديوان ص ١٤٠:

يا أم طلحة ان الين قد أفدا قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
امسى العراقي لا يدري إذا برزت من ذا تطوف بالأركان او سجدا
وليس في الأبيات اسم سكينه كما ليس في نص الحديث نسبتها إلى الحسين عليه السلام
والباحث في الأغاني لم يجد التصريح بسكينه ابنة الحسين في شعر عمر بن أبي ربيعة اصلا
وكلما وجد في لفظ (سكين) أو (سكينه) لم يحصل معه الجزم بأنها ابنة الحسين خصوصا
بعد أن عرفنا من نص الأغاني ان التي تجتمع مع ابن أبي ربيعة هي سكينه بنت خالد بن
مصعب الزبيري ومن هذا الباب ما يرويه أو علي القالي من قول عمر بن أبي ربيعة ^(١)
ان طيف الخيال حين ألما هاج لي ذكره وأحدث هما
جدد الوصل يا سكين وجودى لمح حب رحيله قد أحما
فان لفظ سكين لا يدلنا على انه ترخيم سكينه ابنة الحسين عليه السلام على أن أبا الفرج
يروى البيت الثاني ^(٢):

١ - أمالي القالي ج ٢، ص ٣٠٥.

٢ - الاغاني ج ١، ص ١١٧.

جددي الوصل يا قريب وجودي لمحـب فراقه قد أـلـمـا
ومع هذا الاجمال في اللفظ والخلاف في الرواية كيف يمكن للباحث المتحري للحقائق
القطع على أن الشعر وارد في سـكـينة ابنة الحسين لولا العداة لهؤلاء الاطهار وقصد تشويه
سمعة بيتهم الرفيع بما دب ودرج.

ولم يكتف الزبير بن بكار في الطعن على سـكـينة حتى ازرى ببعض العلويين من ابناء ابيها
فحدث ابوالفرج في الأغاني ج ١ ص ١١٧ عنه ان جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن
الحسين انشد قول عمر:

ليس بين الحياة والموت الا ان يردوا جمالمهم فترموا
فطرب وارتاح وجرت دموعه وجعل يقول لقد عجلوا البين افلا يكون قرية افلا يودعون
صديقاً افلا يشدون رجلاً.

انا لا اريد ان انزه وابره جميع العلويين عمالاً يلتئم مع آداب الشريعة وأحكامها ولكن
اقول لا يجوز الاعتماد على الزبير بن بكار وأمثاله ممن طعن فيهم العلماء ورموهم بالكذب
فلا تدون روايتهم الواضعة من قيم الرجال ما لم تدعم بقرينة قوية وجعفر بن محمد بن زيد لم
يرد في حقه مالا يلتئم مع شريعة جده ﷺ .

وهنا نرى الاستاذ توفيق الفكيكي قد أخذ الاحتدام على آل الزبير الناشرين لهذه
الأكاذيب وعلى من يدونها من دون روية فتخيل ان (جعفر) هذا هو الامام ابو عبدالله
الصادق مهذب الأمة بنصائحه وحكمه وناشر الشريعة فاشكل عل الرواية ومن دونها ولكن
صريح نصها انه حفيد (زيد الشهيد) بن الامام زين العابدين عليه السلام

وكونه ابن محمد بن زيد علي رأي ابي الحسن العمري في المجدي وعلي رأي الداودي في عمدة الطالب هو جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن زين العابدين عليه السلام .

وعلي ما ذكرناه من أن روايات الأغاني في حق سكينه أكثرها من آل الزبير تعرف ما يحدث به أبو الفرج في الأغاني ج ١٤ - ص ١٥٩ عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب من أن سكينه كانت برزة من النساء تجالس الأجلة وهذا كحديثه فيه عن مصعب الزبيري أنها كانت تصفف جمتها حتى عرفت بالجمه السكينيه.

وكقوله فيه في التحدث عن شعيب بن أشعب الطامع وكان كأبيه في الجحون والاستهتار فأصحه الرشيد مع عمه ابراهيم بن المهدي المعني بقول أبي فراس:

منكم عليه أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
فطلب منه ابراهيم أن يحدثه عن طمع أبيه ليستريح به في قطع الليل ثم سأله ابراهيم عن
أقربائه بالمدينة فقال شعيب بن أشعب انهم يعدون بالألوف وأكثر قال له ابراهيم ويلك ما
بينك وبين اشعب احد فمن أين هؤلاء فاخترق شعيب حديثاً لا يثبتانه وتحمم به علي ابنة
سيد شباب أهل الجنة فأثبت زواج زيد بن عمر بن عثمان بن عفان منها كما افترى عليها
باسراف المال الممقوت حتى عند العرف وانت بعد ان تتذكر ما مر عليك من كون اشعب
من موالي آل الزبير من قبل أبيه وقد تربى في بيت عائشة بنت عثمان بن عفان يتجلى لك
قيمة هذا الحديث المتفكه به ابنه شعيب مضافاً الى انه حديث ليل ومسامرة مع الأمراء.

حديث الأزواج

لم يبرح ابو الفرج يجمع اضغاثاً من القول المزري بكرمة بيت العصمة ويأتي من هنا وهنا كل شائنة هي اولى بيته يحسب ان الشهوة بلغت منها كل مبلغ حتى فقدت من أجلها القواعد العرفية والشرعية والعادات فروى عن الزبير بن بكار ان لها ستة أزواج وكان فيهم من لا كفاءة فيه لهذه الحرة ثم تحدث عن مصعب الزبيري^(١) ان الأصبغ بن عبد العزيز لما تزوج منها قال بعضهم:

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فاذا دخلت بها فأنت الرابع
ان البقيع اذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزراع
هذا ما في علة الرجل والذي تحدث عنهم من آل الزبير وانت على يقين من أن ربائب
الخدور وبنات البيوت الغيورات على انفسهن واعتبارهن لا يتنازلن الى قبول الأزواج بعد
ازواجهن الأولين ويرين في ذلك مساً بكرامتهن اذا كان من قضى عنهن إكفاءً أكراماً فلا
يبغين بهم بدلاً خصوصاً اذا لم يكن الخطاب أكفاءً لهن وكثيراً ما نرى البنات يموتن ازواجهن
فيقبن بلا زوج حتى الموت وهن في

١ - نسب قريش لمصعب ص ٥٩.

مقتبل شبابهن فهذه زوجة هدية بن حشرم لما قدم زوجها ليقاد منه أخذت مديّة وجدعت
انفها حتى لا يكون للرجال طمع فيها ^(١).

ومن اجل ذلك امتنعت (الرباب) من التزويج بعد سيدها الحسين المظلوم عليه السلام قالت
لا اتخذ حمياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢) اذا فابتها سكينه سيده الكرائم اولى بهذه الأحوال من
بنات البيوت جمعاء لكن (الزيري) حدثه احقاده على أمير المؤمنين علي عليه السلام الى ان ذكر
لها من الأزواج من لا كفاءة فيه ومنهم من هو شانيء للبيت العلوي أو شامت به قد دبّت
فيه جذور الاحقاد ترى ان ابنة سيد الاباة تتظامن لتلك الضعة نزولاً منها على حكم
الشهوة.

على أن علماء النسب والتاريخ يشهدون بان زوجها الأول عبدالله الأكبر ابن الامام
الحسن المجتبي سيد شباب أهل الجنة وهو اخو القاسم أمها «رملة» استشهد يوم الطف
قبل القاسم ومن هؤلاء الاعلام النسابة ابوالحسن العمري في القرن السادس في كتابه «
المجدي» وابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في «اعلام الوري» ص ١٢٧ عند ذكر
اولاد الحسن والشيخ محمد الصبان في أسعاف الراغبين على هامش نور الابصار للشبلنجي
ص ٢٠٢ وقال ابو الفرج في الأغاني ج ١٤ ص ١٦٣ أول أزواجها عبدالله ابن الحسن بن
علي بن ابي طالب قتل عنها ولم تلد منه وفي اعلام الوري قتل قبل البناء بها وقال ابن حبيب
في «المخبر» ص ٤٣٨ والمدائني في «المتراذفات» ص ٦٤ المجموعة الأولى من نوادر
المخطوطات كان

١ - رسالة المغتالين ص ٢٦٢ لابن حبيب في المجموعة الاولى من نوادر المخطوطات.

٢ - كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٦ وتذكرة الخواص ص ١٥٠.

عبدالله بن الحسن أبا عذرهما فمات عنها ومقتضاه البناء بها لارادة هذا المعنى من المثل قال الزبيدي في تاج العروس ج ٤ ص ٣٨٧ مادة عذر يقال أبوعذرهما وأبوعذرتها اذا افترعها وأفتضها.

ان السيدة الكريمة لم تستبد في الرأي في أمورها دون وليها « زين العابدين » ومن المقطوع به انه لا يرى لأي زبيدي أو أموي كفاءة لمصاهرته كيف ونصب عينه احقاد القوم وتحزباتهم عليه وعلى الدين من يوم جده أمير المؤمنين والى أبيه الحسين وسيوفهم تنطف من دمائهم الزاكية والشماتة بادية على جباههم ويقذفونها في فلتات سنتهم فهل والحالة هذه يتطامن الى مصاهرة هؤلاء وكل احد يجد في قرارة نفسه التباعد عن مصاهرة من يحرش عليه ويطعن بمقدساته وان بلغ من الشرف أقصاه بل حتى لو كان شقيقه من أبيه وامه.

وهذا الحجاج الثقفي يعذل خالد بن يزيد بن معاوية لما خطب رملة بنت الزبير أخت مصعب وقال له كيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فاعرض خالد عن مصاهرة آل الزبير^(١).

ولما تزوج عبيد الله بن زياد بنت اسماء بن خارجة قبل ولايته الكوفة لأمه عمرو بن حريث وقال تزوجه ولا سلطان له عليك^(٢).

فالامام زين العابدين اجدر بالتباعد عن مصاهرة من جرع ابيه الغصص ونصبوا لهم الغوائل على ان أبا الفرج يحدث ان مصعب

١ - الاغانى ج ١٦ ص ٨٥.

٢ - انساب الاشراف للبلاذري ج ٤ ص ٨٣.

ابن الزبير تزوج منها وهو عامل أخيه بالبصرة^(١) ولم يكن مسيطراً على الحجاز ليخاف السجاد عليه السلام سطوته ولم تكن الظروف تساعد الزبيرين على أخذها أعتصاباً لأن العواطف كانت وقتئذ نائرة على كل من يمس أهل البيت بسوء حتى ان عبدالله بن الزبير نفسه نصب الهتاف بظلامة السبط الشهيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام شركاً يصطاد به البسطاء ولما حسب انه بلغ من الملك امنيته ترك ذلك وتجرأ على قدس المنقذ الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فترك الصلاة عليه عند ذكره أربعين جمعة ولما عوتب قال ان له أهل بيت سوء اذا ذكرته أشربت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا أحب أن أقر عيونهم^(٢).

وقبله معاوية بن أبي سفيان فقد تجرأ على قدس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة فقال لله ابوك. يا ابن عبدالله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا ان تقرن اسمك مع اسم الرب تعالى^(٣) وهذا الكلام منه يدلنا على تشكيكه بالرسالة مع ان الرسول في الأحكام الشرعية وغيرها (ما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى)^(٤). والآذان من الأحكام المنزلة من آله العالمين ومصعب بن الزبير قتل بالعراق سنة ٧١ هـ قبل شهادة زين العابدين بربع وعشرين سنة وسكينة مدة حياة أخيها تسكن في بيته لا تفتقر عن البكاء على أبيها المظلوم الممنوع من الورود كلما تشاهد

١ - الاغانى ج ١٤ ص ١٦٣.

٢ - مقاتل الطالبين ص ١٦٥ طبع ايران.

٣ - شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥٣٧ مصر.

٤ - سورة النجم آية / ٣ و ٤ و ٥.

أخاها الحجة زين العباد حزين القلب باكي العين على أبيه سيد شباب أهله الجنة والبهاليل من أهله وصحبه.

ومما يشهد لذلك ان يزيد بن معاوية مع طغيانه وتهتكه وعدم ايمانه برسالة الإسلام والنبي المبعوث بها كما أفصح عنه شعره الدائر بين الناس ولأجله استوجب مؤاخذه العلماء عليه وحكمهم بكفره وزندقته واستحقاق اللعن^(١) حتى قال العلامة الألويسي ان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وحرم نبيه ﷺ وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات ليس باضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقه من المصحف الشريف في قدر والظاهر انه لم ييئس واحتمال توبته أضعف من ايمانه فانا اذهب الى جواز لعنه على التعيين ومن لم يرض بلعنه على التعيين فهو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد.^(٢)

ومع هذه الأفعال المنكرة وعدم مبالاته بقانون الشريعة المانع منها أوصى مسلم بن عقبة لما سيرة لمحاربة أهل المدينة باحترام (زين العابدين) وتعزيز مقامه لأن الإساءة الى أهل هذا البيت توجب الدمار وتورد النكبات فاباح القائد المسرف حرم الرسول ﷺ لجيشه التمرد ثلاثة ايام^(٣) فافتضت العذارى وولدت عشرة آلاف امرأة من غير زوج^(٤) وانتهبوا بيوت المسلمين واريقت الدماء عند قبر النبي ﷺ

١ - ذكرنا في مقتل الحسين ص ٨ الطبعة الثانية حكم علماء أهل السنة في لعن يزيد لتعديده على حرمة الله.

٢ - تفسير روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣، آية فهل عسيتم ان توليتم.

٣ - تاريخ الطبري ج ٧، ص ٦.

٤ - تذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٦٣.

ولكنه أوصى جيشه ببيت (علي بن الحسين) فكان أمناً لمن دخله من أهله المدينة حتى ان مروان بن الحكم الذي أثار فتنة الجمل وحرض (المرأة) على منع ادخال جنازة الحسن السبط الى قبر جده النبي ﷺ لتحديد العهد به فنهضت واصحرت عن بغضها بقولها لا تدخلوا بيتي من لا أحب ^(١) وكان مروان يهتز فرحاً بقتل الحسين لما شاهد الرأس المقدس أمام (ابن ميسون) وهو ينكته بقضيب خيزران فقال متشمتاً:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
شفيت نفسي من دم الحسين أخذت ثاري وقضيت ديني ^(٢)
فلم يمسه الحياء من هذه المنكرات التي هي نصب عين السجاد علي بن الحسين واندية أهل البيت تلهج بها فجاء بعياله الى بيت الامام زين العابدين يوم واقعة الحرة فرقاً من بطش الجيش المتمرد فرأى من ابن (النبوة والامامة) جاها عريضاً وخلقا واسعاً وحلماً راجحاً كما يقتضيه عنصره الطيب الطاهر وهذا بعد أن استجار بعبد الله بن عمر بن الخطاب فزيره وطرده عن بابه وقال لا تحرقني بنارك ^(٣) واني لا ستطرف أبيات سعد بن محمد الصيفي المعروف بحيص بيص لعلاقتها بالموضوع وأرتباطها به:

ملكننا فكان العفو منا سجية ولما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتهم قتل الأسارى وطالمنا غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

١ - مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ١٧٥.

٢ - انظر ما كتبه في مقتل الحسين ﷺ ص ٤٢٦ طبعة الثانية.

٣ - تاريخ الطبري ج ٧ ص ٧.

والقصة في هذا ان نصر بن مجلى من أهل السنة رأى علي بن أبي طالب في المنام فقال له انكم لما فتحتم مكة قلتم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال له أما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قال لا فقال اسمعها منه ولما استيقظ بادر الى الحيص بيص فسأله عن الأبيات وحكى له الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله انه نظمها في ليلته وما سمعها منه احد (١).

ومن يقرء قصة زواج مصعب من سكينه في عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ يتجلى له أنها من الخيالات وهو وان اثبتها مرسله الا أنها لا تعد والزبير بن بكار وابن أخيه مصعب وثالثهم عروة بن الزبير لأن أبا الفرج في الأغاني أسندها اليهم.

وأغرب منه ما يرويه ابو منصور البغدادي عن المدائني عن مجالد عن الشعبي ان سكينه نشزت على زوجها عبدالله بن عثمان بن حزام فشككتها أمه رملة بنت الزبير بن العوام الى عبدالمملك (٢).

وليته نظر قبل أن يسجل هذه الفرية في نص ابن معين ويحيى بن سعيد وغيرهم من علماء الرجال عما ذكره في حق (مجالد) فيعرف توقفهم عن رواية أحاديثه وأعراضهم عن جميع مروياته ثم

١ - الابيات مع القصة في شذرات الذهب لابن العماد لابن العماد الحنبلي ج ٤، ص ٢٤٧، حوادث سنة ٥٧٤ ومعجم الادباء لياقوت ج ١١ ص ٢٠٦ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمته وفي البداية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٠١ توفي ببغداد / ٥ شعبان سنة ٥٧٤ ودفن بباب التبن وليس له عقب.

٢ - بلاغات النساء ص ١٤٦ طبع النجف.

يعطف النظرة الى الشعبي ويدرس احواله فعندها لا يبقى له ريب في سقوطه عن قبول الرواية. يتحدث المؤرخون أن الشعبي من صنایع الأمويين يرتع في دنياهم ويسير على رغباتهم تولى المظالم بالكوفة من قبل بشر بن مروان أيام ولايته من قبل عبدالملك^(١) وتولى القضاء بالكوفة من قبل عمر بن عبد العزيز^(٢) فهو مرواني النزعة لا يتحرج من كذبة ولا ييترم من خطل ولا يعرف حرمة الشريعة المطهرة فكان يسمع غناء ابن عائشة فيقول متعجباً منه يؤتي الله الحكمة من يشاء^(٣) وكان ابن سريج يغني له فليل له من هذا قال هذا الذي اوتي الحكم صيباً^(٤) ولم ينكر ابو منصور البغدادي سماعه الغناء^(٥) المحرم في الكتاب والسنة واجماع الشيعة والسنة ولم يخف هذا الحكم على الشعبي ولكن (من يضل الله فلا هادي له)^(٦) (وليحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون)^(٧) ولذلك تراه معرضاً عن الولاء لأمير المؤمنين وابنائهم المعصومين يحدث ابن مطرف الكناني بسنده عن اسماعيل بن ابي خالد انه سمع الشعبي يحلف بالله ويقول دخل علي بن ابي طالب حفرة

١ - الاغانى ج ٢ ص ١٢٠ طبعة ساسي.

٢ - تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٣١.

٣ - الاغانى ج ١ ص ١٢١ ج ٢، ص ٧١.

٤ - نيل الاوطار للشوكاني ج ٨، ص ٨٣.

٥ - نيل الاوطار ج ٨، ص ٨٢.

٦ - سورة الاعراف: آية / ١٨٦.

٧ - سورة العنكبوت آية ١٣.

ولم يحفظ القرآن ^(١) وتقرز ابن فارس من هذه الجرأة على باب مدينة علم الرسول فقال هذا كلام شنيع جدا فيمن يقول سلوي قبل أن تفقدوني سلوي فما من آية إلا اعلم بليل نزلت ام بنهار في سهل ام في جبل ^(٢).

هذا حال الشعبي مع امير المؤمنين الذي لم يختلف اثنان في معرفته بنزول القرآن وتأويله وفيمن نزلت كما ان الاحاديث كثيرة في جمعه القرآن بعد وفاة النبي ﷺ فكيف حاله مع غيره من أهل البيت رجالا ونساء فحق له اذا تحدث بما شاء له الهوى.

١ - القرطبي ج ١ ص ١٥٨.

٢ - الصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٠.

حديث البيتين

وهناك سقطه اخرى باء باثمها صاحب الاغانى حيث لم تقنعه هاتيك السفاسف فى
خدش عواطف الخفرة فطفق يمس بكرامة ابيها الامام المعصوم عليه السلام بما يناهى العصمة او
يصادم العظمة والحفاظ فذكر فى الرواية عن رجال مجاهيل لم يعرفهم علماء الرجال والتراجم
ان سكينه قالت عتب عمى الحسن على ابي فى ابي الرباب فقال الحسين راداً عليه ^(١):
لعمرك اننى لأحـب داراً تحل بها سـكينة والرباب
احبهما وابذل جل مالى وليس لعاتب عندي عتاب
وزاد ابن جرير الطبري فى المنتخب من الذيل ضغنا على ابالة فذيلهما بثالث:
ولست لهم وان عتبوا مطيعاً حياقي او يغييني التراب
كل هذا جهل بمقام الامامة واغضاء عن ناحية العصمة وخفوق عن جهة الشهامة
والحفاظ فان الامام عندنا المنصوب من قبل الله تعالى المعصوم عن كل خطل حتى من ترك
الأولى لا يصدر منه ما

١ - الاغانى ج ١٤، ص ١٥٧، ونسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٥٩.

يوجب العتاب حتى من معصوم مثله والسبب المجتبي ﷺ لا يعاتب أحداً على مجرد حب
حليلته المرغوب فيه إلا أن يكون خارجاً عن الحدود الشرعية ولا يعقل مثله في الحسين
ﷺ .

وعلى فرض وقوع العتاب المزعوم (فشهد الدين) أبر وأتقى من أن يجابه حجة الوقت
والامام على الأمة أجمع بنظم البيتين .

ومما لا يلتئم مع حفاظه المر ووقاره المزري بشم الرواسي وعظمته المشتقة من النبوة مدح
حليلته وابنته بشعر يعلم بطبع الحال انه ستسير به الركبان ثم يبيث ذلك بين الناس فتلوكه
الأشداق حتى يغني به المغنون في مننديات البطر ومجتمعات الفجور .

ولكن لم يكن بدعاً من مزاعمهم بعد أن طعنوا في (ابي الضيم) الحامل لأعبا الامامة بما
هو أعظم وانكى فذكر ابن حجر العسقلاني ان الحسن ﷺ لما عزم على الصلح شاور
عبدالله بن جعفر الطيار فيه فلم ير منه خلافاً عليه وقال للحسين يا أخي اني رأيت رأياً
واحب ان تتابعني عليه ثم قصه عليه فقال الحسين ﷺ اعيزك بالله ان تكذب علياً في قبره
وتصدق معاوية .

فقال الحسن ﷺ :

والله ما أردت أمراً قط الا خالفني الى غيره والله لقد هممت ان أقذفك في بيت فاطينه
عليك حتى أقضي امري ^(١) .

هكذا يتحدث ابن حجر ويغتر به الساذج من المتأخرين فيعد هذه المخالفة من الحسين
من بواعث الشهامة والأباء وقد ذهب على المسكين ان الحسين المعصوم لا يجابه امام الوقت
بتلك الشدة المزرية

١ - تهذيب ج ٢، ص ٢٩٩ بترجمة الحسن ﷺ .

وهو يعلم ان ما يفعله على وفق المصلحة الواقعية التي ارتضاها رب العالمين ونصت به الصحيفة المخصوصة به.

اليس هو القائل لجابر الأنصاري لما قال له:

الا تصالح كما صالح اخوك الحسن؟

فقال الحسين:

ان أخي فعل بامر من الله ورسوله وأنا أفعل بأمر من الله ورسوله.

ألم يكن الأصلح للحسين مداراة أخيه المجتبي والتسليم له - لو صدقت المزاعم والأوهام - ويكون كعبد الله بن جعفر لما أبدى له الامام نظرية الصلح فخضع لرأيه وسلم له أمن الجائز ان يكون عبد الله اعرف بحكم الوقت من السبط الشهيد؟

ويحدث ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ١٤٣ طبع ايران ان الحسين ما تكلم بحضرة الحسن اعظاماً له ولا تكلم محمد بن الحنفية بحضرة الحسين اعظاماً له وفي مشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٥٤ كان أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ما مشى الحسين بين يدي الحسن قط ولا بدره بمنطق قد اذا اجتمعا تعظيماً واجلاله له.

فهل يجوز العقل مع هذه الأداب الآلهية ان يخالف سيد الشهداء أخاه حجة الوقت ويخطأ رأيه مع علمه بانه لا يفعل الا وفق المصلحة الربوبية.

نظرة اجمالية

علمنا من شتى النواحي مستنبطين من مدونات التاريخ وجوامع الحديث ومما عرفناه من مواقف أئمة الهدى من الاصلاح والتهديب وخضوع من دونهم من ذوي قراباتهم إلا افراداً اخرجهم النص الصريح ان السيدة سكينه لم تكن متروكة سدى ترتكب الشنع وتقتحم المخاريق وانما كانت بمرصده من أخيها زين العابدين وابنه الباقر والصادق وبعين رعايتهم لها وهب ان الخلافة الصورية والسلطة العامة كانت مبنزة منهم لكن لم تبتز منهم القدرة على نسائهم وعائلتهم كيف وكل من سوقة الناس يقدر على من تحت حيطته من أهل بيته فيكبحهم عما يحط بكرامته أو لا يراه من صالحهم لجهات أخرى.

فهل من المعقول ان الامام زين العابدين عليه السلام يدع اخته الكريمة عليه في حيث تنيخ فيه الضعة والصغار وهو القائل لأبي خالد الكابلي حين دخل عليه ورأى الباب مفتوحاً فتعجب من ذلك:

لا تعجب ان الخادمة خرجت من الدار ولا علم لها بفتح الباب ولا يجوز لبنات رسول الله ان يخرجن فيصفنن الباب ^(١).

١ - مدينة المعاجز ص ٣١٨ حديث ٨٦.

أمن المعقول أنه لا يجوز لمن رد الباب وليس فيه إلا الخروج الى مظنة رؤية الأجنبي لمن وراء الأزرق والأخضر ويكون من الجائز لمن التبرج الى الاجانب والمحاذثة معهم والخوض في مجاملاتهم خصوصاً ما تمنع منه الشريعة وهو سماع الغناء وعقد المجالس للمغنين.

ثم ما بال الامام الباقر عليه السلام يذر عمته السيدة بين تلکم المخازي وما بال الاباة الهاشميون يغضون الطرف عما هنالك من بواعث العيب والنقص فالى من يدخرون الاصلاح وهم يتركون عقائل بيتهم والى أي زمن يرجئونه ان أخره عن ايام حياتهم في خفراهم.

وهذه جبلة فطر الله عليها الأمم جمعاء فضلاً عن قيضهم المولى سبحانه لهداية البشر وارشادهم الى ما هو الأصلح وقد كان في الأمة العربية من لا يرضخ لمنافيات الغيرة والشهامة وان بلغوا في القساوة كل مبلغ حتى كان من امرهم ان وأدوا البنات كيلا يلحقهم بسبيهن العار وكانوا لا يزوجون المرأة من الرجل اذا شبب بها ^(١)

ولما شبب عبدالله بن مصعب المعروف بعائد الكلب بامرأة من بني نصر بن دهمان وكان اسمها (جمل) عمد اليها اخوتها فقتلوا غيرة منهم ^(٢).

ولما بلغ الحجاج الثقفي ان محمد بن عبدالله النميري شبب باخته زينب اسمعه السباب المقذع ولم يتركه حتى كتب الى عبدالملك بن مروان بذلك ^(٣) ولما شبب وضاح بامرأة الوليد قتله ^(٤).

١ - شرح امالي القالي للبكري ج ٢، ص ٦٥٩.

٢ - المصدر.

٣ - شرح امالي القالي ج ٢ ص ٦٥٨.

٤ - آداب اللغة العربية لجرحي زيدان ج ١ ص ٢٨٣.

وشبب الهذلي بابنة جندل بن معبد من بني الحساس فساء ذلك أباه فعدا عليه وقتله ثم
أحرقه^(١)

وكان ابن رهيمة يشبب بزینب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحرث ابن هشام فاستعدى
عليه اخوها هشام بن عبدالملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وأباح دمه إن وجد يفعل مثل
ذلك.

وغضب يزيد بن معاوية على عبدالرحمن بن حسان لما شبب باخته رملة بنت معاوية
واستعدى عليه اباه معاوية بن أبي سفيان^(٢).

واشترى ابن معبد (سحيم) الشاعر فلما شبب سحيم بابنته عميرة وشهرها عدا ابن
معبد عليه فأحرقه بالنار^(٣).

وفي هذه الشواهد مقنع للتعريف بما جبلت عليه نفوس العرب من الغيرة والشهامة فكيف
بالهاشميين منهم الذين لم يرضخوا للدنايا وترفعوا عن كل ما يمس كرامتهم فتراهم ينكرون على
من يتناول أعراض غيرهم فضلاً عن أعراضهم.

فهذا الحسن بن زيد بن الحسن المثنى بن الامام السبط الحسن بن امير المؤمنين عليه السلام بلغه
يوم كان والياً على المدينة ان ابن المولى الشاعر يشبب بحرم المسلمين فأغلظ القول له وتهدده
ولم يتركه حتى حلف بالايمان المغلظة انه لم يقصد امرأة بعينها وانما عنى في شعره قوسه وسماها
(ليلي).

١ - شرح امالي القالي ج ٢ ص ٧٢١.

٢ - شرح امالي القالي للبكري ج ٢ ص ٧٢١.

٣ - شرح امالي القالي للبكري ج ٢ ص ٧٢١.

ولقد أنكر الرشيد على اسحاق الموصلي لما غناه بشعر عمر بن أبي ربيعة وفيه لفظ
سكينة ولم يتعين أنها ابنة الحسين ولأجل المشابهة في الاسم قال له:
لعن الله الفاسق ولعنك معه ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق في سكينة ألا تتحفظ في
غنائك وتدري ما يخرج من راسك.

فهل والحالة هذه ترى الهاشميين الذين هم في المدينة يغضون الطرف عما تفعله خفرة من
نسائهم من المخاريق والشنع واذا لم يسعهم ذلك معها فهلا يسعهم ان يوصدوا الأبواب
دون من يريد الاجتماع معها من شعراء ومغنين مع انه لم يكن لهؤلاء انصار يخاف منهم سو
العاقبة.

ثم هل يعذر إمام قيضه الله تعالى لتأديب البشر عامة وتحت سيطرته من لم يتأدب بآداب
الشريعة الذي قيض لأحيائها وهو ومن جرى مجراه من أئمة الهدى يوصون شيعتهم بمنع المرأة
عن الابتذال ومزاولة الرجال فيقولون: المرأة عي وعورة فتداواعيهن بالسكوت وعوراتهن
بالبيوت^(١) وانها اذا خرجت من بيتها لعنها كل ملك في السماء حتى ترجع الى بيتها وان
تعطرت وخرجت حتى يوجد ريحها فهي زانية وانها تلعن حتى ترجع الى بيتها وليس لها ان
تجلس مع الرجال في الخلاء ولا ان تتعلم الكتابة ولا سورة يوسف لما فيها من الفتن وعليها
ان تتعلم سورة النور لما فيها من التهديد والزجر ولا تنزل الغرف فيراها الأجانب وليس عليها
اذان ولا

١ - الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٣٠ باب ١٣٠ عن ابي عبدالله عن النبي ﷺ .

اقامة كيلا يسمع صوتها الرجال ولا جمعة وجماعة ولا عيادة مريض ولا تشييع جنازة ولا الاحهار بالتلبية ولا الهرولة بين الصفا والمروة ولا إستلام الحجر ولا تولي القضاء ولا الامارة ولا المشاورة في الأمور^(١).

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام للحسن:

وإن استعطت ان لا يعرفن غيرك فافعل.

أيصح على هذا الحال نسبة المسامحة الى امام الأمة عليه السلام باسدال الستر على السيدة وكبحها عن محادثة الرجال ام ينسب اليه المروق عن طاعته وعدم قدرته على التوصل الى ذلك بكل صورة.

كبرت كلمة تخرج من افواههم، ان يقولوا إلا زوراً.

ويا فض فم القائل ان لهج بشيء من ذلك.

والذي يهون الخطب ان أحاديث أبا الفرج لا قيمة لها في حق السيدة الزكية بعد ان كان مصدرها الزبير بن بكار وابن أخيه مصعب والهيثم بن عدي وأضراهم ممن هو شانيء لهذا البيت الطاهر أو مستأجر لسياسة الوقت وان تاريخ حياة السيدة سكينه مما نطق به أقوام أخذهم الحنق على حملة الوحي وسادات الأمة كما لوثوا ساحة غيرها من رجالات هذا البيت الرفيع وخفرائه بعد أن أعوزتهم الوسائل الى الطعن في قدس الأئمة الطاهرين فطفقوا يحطون من كرامة ابنائهم وذوي قراباتهم من أمثال هذه النواحي وهم لا يعلمون

١ - الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٧ باب ١١٧ جملة مما يحرم على النساء وما يكره.

ان المستقبل الكشاف سيوقف أرباب البحث على نواياهم السيئة ودحر ما افتعلوه فان للحق أنصاراً ولا بد للباغي من مصرع.

وقد عرفت فيما تقدم ان سكينه التي تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة في محفل الغناء هي ابنة خالد بن مصعب بن الزبير ومنه تعرف كيف زحج آل الزبير هذه الشناعة عن ابنتهم وألصقوها بمن شابهتها في الاسم فراجت هذه الأكذوبة حتى على من زعم انه محص الحقائق وأخذت به الثقافة الى حد بعيد وفي الحقيقة لا يعرف من اين تؤكل الكتف.

ولعل هذا البيان الضافي لم يدع القارىء مندوحة عن الأذعان بان المصونة الطاهرة هي تلك البريئة من كل شين وعار والرضية المخفورة تحت خباء النبوة وبين سرادق الامامة يكتنفا الشرف ويحف بها الصون من جميع نواحيها ولم تبرح ترفل في مطارف من الحصافة قشبية ولها أشواطها البعيدة في مستوى الآداب الأحمديّة تزينها العفة والحياء وتجللها الرزانة والوقار ويزدان بذكرها المدح والثناء وإن كان لأرباب الأهواء والمطامع حول حياتها جلبة وتركاض فدعهم يخوضوا ويلعبوا ويلههم الأمل الخائب والأمنية والمخفقة والظن المكدي.

وان كلمة الحسين في حقها:

(أما سكينه فغالبا عليها الاستغراق مع الله تعالى). نتشوف منها منزلة كبرى في اليقين والتجرد عن هذه العوارض الدنيوية الفانية.

ان هذه الجلبة بسرد هاتيك القصص الخرافية كما غرت أبا الفرج اغتر بها من جاء بعده

من المؤرخين فنشروا فضائح في حق

السيدة البريئة سودوا بها صفحة التاريخ حسباناً منهم ان صاحب الأغاني ومن تقدمه لا يرسل ما لا تعويل عليه وعرفت بما أوضحنه ان هؤلاء كحاطب ليل لم يريدوا الا جمع اضغاث من هنا وهنا فألبسوها أظماراً من الظنون والأهوام.

الرباب

التاريخ دراسات لما يعبر في الزمن من خير وشر ودليل لمعرفة سير البشر في المعارف والصناعات والسياسيات والعادات والمؤهلات للرقى الانحطاط ومرآة صافية يتشوف منها الأعمال الصالحة والتعاليم النافعة وسير الأبطال الى اهدافهم المرموقة وما يؤثر عن العظماء من مزايا وآثار تكون قدوة في اقتصاص أثرهم والسير على هداهم ومن المؤسف جدا أهمال المؤرخين ورواة الحوادث واجبههم فنشروا فضائح وستروا فضائل طاعة للأمراء الذين استعبدوهم بالمال أو خضوعاً للنزعات والأحقاد فجنوا على الحقايق الراهنة واضاعوا الأمانة المودعة عندهم فزويت معارف الرجال واعمالهم الصالحة واختلط الصحيح بالسقيم وديف السم بالعسل وان كلمة (مقاتل) للمنصور الدوانيقي (تحب ان اضع تك في فضل العباس)^(١) تفيدنا فقهاً بتأثير الأطماع في النفوس وسحق العقائد وان اوجب غضب الرب سبحانه وتعالى خصوصاً اذا كان الوضع على لسان صاحب الشريعة وقد نبه على وخامة عاقبته فقال صلى الله عليه وآله وسلم ستكثر القالة من بعدي فمن كذب علي

١ - تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٦٧.

فليتنبوا مقعده من النار^(١) قال السبكي المؤرخون على حرف هار لتسليطهم على أعراض الناس ونقلهم مجرد ما يبلغهم من صادق أو كاذب^(٢) وربما وضعوا من اناس ورفعوا اخرين أما لتعصب أو جهل أو اعتمادا على نقل من لا يوثق به والجهل في المؤرخين أكثر منه في اهل الجرح والتعديل وقل ما أرى مؤرخاً خالياً عن التعصب^(٣) ولقد كان عيسى بن داب يضع للعباسيين وعوانة بن الحكم يضع لبني أمية^(٤) ومعاوية يستعبد سمرة بن جندب وابا هريرة وانس وزيد بن ارقم وعروة ابن الزبير^(٥) لأهدافه وغاياته فأكثروا من فضائل السلف والطعن في اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب وولده وشوهوا احكام الشريعة وتجرؤا على قدس الرسالة فنسبوا اليه السهو مرة^(٦) والخطأ اخرى^(٧) وان السحر أثر فيه حتى خيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله واستمر الحال الى سنة^(٨).

-
- ١ - الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٧ طبع النجف في احتجاج الجواد على يحيى بن أكثم.
 - ٢ - معيد النعم ص ٧٤ باب ٤٦.
 - ٣ - طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ١٩٧ ترجمة احمد بن صالح المصري.
 - ٤ - معجم الادباء ج ١٦ ص ١٦٢ ترجمة عيسى بن داب.
 - ٥ - شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٦٣.
 - ٦ - صحيح البخاري في باب ما جاء في سجود السهو وفي فتح الباري ج ٣ ص ٦٠ ذكر حديث ذي اليمين في السهو النبي وذكره القاضي عياض في الشفا باب عصمة اقواله.
 - ٧ - شرح الشفا للخفاجي ج ٤ ص ٢٥٦ وعمدة القارى شرح البخاري ج ١ ص ٥٧٧ باب كتابة العلم وجلاء العينين للالوسي ص ٢٦٨.
 - ٨ - المغني لابن قدامة الحنبلي ج ٨ ص ١٥٠ والبخاري كتاب الطب وارشاد الساري شرح البخاري ج ٨ ص ٤٠٣ والزواجر لابن حجر، ج ٢ ص ٨٢.

إذا فمن اين تبصر الأجيال المستقبلية الحوادث الصحيحة لتسير على ضوء هدى العظماء الذين لا يخضعون لدينه ويبدلون في تحصيل السعادة كل غال ورخيص.

ومن هنا اظلم الطريق ولم يهتد الباحث الى الصحيح في نسب (الرباب) زوجة الحسين عليه السلام والقصة التي يحكيها ابو الفرج الأصفهاني في مقال الطالبين بترجمة عبدالله بن الحسين عن مجاهد عن محمد بن السائب الكلبي لا تأخذ بنا الى جهة نيرة فان القاريء لا يشك في تسطيرها على غير الواقع لغاية الخط من مقام اميرالمؤمنين الذي يقول كنت اتبع رسول الله اتباع الفصيل اثرامه يرفع لي كل يوم علما من اخلاقه ويأمرني بالاعتداء به أرى نور الوحي واشم ريح النبوة. ^(١)

فان الأخلاق الحمديّة التي تحلى بها صاحب الخلافة الكبرى تتنافى مع الأسطورة التي يقصها مجاهد وابن الكلبي مع ان علماء الرجال تكلموا في مجاهد ولم يقبل جملة منهم مروياته ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي مجهول الحال عند علماء الشيعة ولم يعتمد عليه علماء السنة ^(٢) فما يتحدثان عنه في قصة زواج الحسين منها يرمي به عرض الجدار ولم يخف افتعالها على من يقرأها بروية.

ونصها المسطور في مقاتل الطالبين بترجمة عبدالله بن الحسين عليه السلام ان رجلاً دخل المسجد ايام خلافة عمر بن الخطاب فحياه بتحية الاسلام وسأله عمر عن اسمه فقال انا نصراني انا امرء القيس بن عدي الكلبي، وغرض عليه عمر الاسلام فاسلم وعقد له على من

١ - نهج البلاغة ج ١ ص ٤١٧ من خطبته الفاصعة.

٢ - راجع عنهما تهذيب التهذيب لابن حجر، ج ١٠ ص ٤٢، وج ٩ ص ١٧٨.

أسلم بالشام من قضاة ولما حمل اللواء وادبر تبعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعه ابنه حسن وحسين فقال له انا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي وقد رغبتنا في صهرك فانكحنا فقال انكحتك يا علي ابنتي المحيية وانكحت الحسن اختها سلمى وانكحت الحسين اختها الرباب.

وهذه القصة لا مساس لها بالواقع فان الامعان في شخصية أمير المؤمنين المتحلية بالخلاق الشريعة والعادات المألوفة يفيدنا الجزم بمنافات اسرعه في المصاهرة من هذا النصراني الذي هو جديد عهد بالاسلام والمسلمين وكل احد اذا راجع وجدانه يجد منه الانكار على من يرتكب مثل هذا الذي لا يتفق مع الآداب العرفية حتى لو كان سوقة فضلا عمّن هو مؤهل للزعامة الكبرى وفرضه المولى سبحانه وتعالى خليفة على البشر عامة بعد النبوة وحاشا مثل أمير المؤمنين ان يكون مقهوراً لحكم الشهوة وتحفزه الغريزة الجنسية إلى ما تنتفر منه العامة والخاصة.

ومما يعيد القصة اهمالها اختيار رأي البنات في الرضا والعدم كما انها لم تعين المهر مع ان الشريعة المقدسة قررت اختيار الزوجة في الرضا بالزوج ومعرفة الزوجة بالمهر لازم والالتزام بفضولية العقد ووقوفه على الاجازة وان لها مهر امثالها لو لم يسم الصداق انما يتم مع فرض التنازل الى التسليم بمسارعة أمير المؤمنين وخوف فوات هذا (الكنز) منه لو لم يبادر الى مذاكرة الرجل في بناته.

على أنا معشر الامامية نلتزم بان الله تعالى مكن الامام الحجة المؤهل للرياسة العامة من العلم الواسع لقطع شبه المعاندين أو لتكيز عقايد المتبعين للحق وعليه فامير المؤمنين على يقين من ان بنات هذا الرجل لا يغلبه عليهن احد لو انتظر الفرصة المناسبة.

لكن الأحقاد ابت الا ان تشوهه مقام ولي الله وتسجل على سيد الأوصياء عليه السلام ما تتقزز منه النفوس لعل ان يوجد في الأجيال من يتقبل هذه الأكذوبة فينحاز عنه وقد أصاب وأضعها الغرض فقد آمن بها من لا خبرة له بمكانة (باب مدينة علم الرسول) المتحلي باخلاقه الكريمة.

وهناك شيء اخر وهو بقاء الرباب حائلاً عند الحسين أكثر من عشرين سنة فان التزويج منها كان في خلافة عمر بن الخطاب ولا أقل من التقدير بآخر ايامه فانه قتل ٢٥ سنة وولادة سكينه على أقل التقدير في سنة ٤٧ فتكون يوم الطف ابنة ١٣ سنة والعادة بتعد بقاءها حائلاً هذه المدة الطويلة واذا كان الزواج في اوائل خلافته تكون المسافة ابعد.

وعلى هذا فلا حجة واضحة تأخذ بنا الى الايمان بهذه الاسطورة مع ان ابن كثير في البداية ج ٨ ص ٢١٧ يسمى أباهما (انيف) ولم ينسبه الى احد ولم يذكر هذه الأسطورة. وعلى كل حال فالرباب من خيرات النساء وأفضلهن جاء بها الحسين مع حرمه الى الطف وحملت معهن الى الكوفة والشام ورجعت مع الحرم الى المدينة فأقامت فيها لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد قتله بسنة كمداً^(١).

وليس بصحيح ما قيل انها أقامت على قبر الحسين سنة^(٢) تنوح الليل والنهار وذلك بعد الرجوع من الشام ومرورهم بكريلاء

١ - كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٦.

٢ - ابن الاثير.

فان العقيلة زينب الكبرى هي المتكفلة بجياطة الحرم وحفظهم وكلائهم فلا تستطيع أن تفارقها بتلك البيداء المقفرة من دون عاطف ولا متحنن وهي امرأة عزلاء لا حامي لها ولا كفيل. وكيف كان ففي تلك السنة التي عاشت فيها خطبها الاشراف فأبت وقالت ما كنت لاتخذ حمأ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

وحق لها إذا امتنعت من التزويج فانها لا ترى أي احد يوازي سيد شباب أهل الجنة لتحضى به أو أن هناك من يباري من هو من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام لتفوز بمصاهرته:

من يباريهم وفي الشمس معني مجهد متعب لمن باراها
قادة علمهم ورأى حجاجهم مسمعا كل حكمة منظرها
ورثوا من محمد سبق أولا ها وحازوا ما لم تحز اخرها
وهم الأعين الصحيحات تهدي كل عين مكفوفة عينها
كم لهم ألسن عن الله تنبي هي أقلام حكمة قد براها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزا خافيات سبحان من أبدها^(٢)

على أن الرواية جاءت عن امامة بنت زينب ربيبة رسول الله ﷺ وكانت في عداد أزواج أميرالمؤمنين عنه علياً ان ازواج النبي ﷺ والوصي علياً لا يتزوجن بعده فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بعد أميرالمؤمنين عملاً بهذا الحديث^(٣).

١ - تذكرة الخواص ص ١٥٠ وابن الاثير ج ٤، ص ٣٦ والاغانى ج ١٤، ص ١٥٨.

٢ - من الفية ملاكاظم الازري.

٣ - المجلسي في البحار ٩، ص ٦٢١ عن قوت القلوب.

والرياب هذه هي التي طلبت رأس الحسين من ابن زياد فلما رآته اخذته ووضعته في حجرها وقبلته وقالت (١):

واحسينا فلا نسيت حسيناً أفصـدته أسنة الأعداء
غادره بكرىلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كرىلاء
وهذان البيتان وراهما ياقوت في معجم البلدان ج ٧ - ٢٢٩ لعاتكة بنت زيد بن عمرو
بن نفيل في رثاء الحسين وادعى انها زوجته وكان عجز البيت الثاني في روايته:

(لا سقى الغيث بعده كرىلاء)

ولانفراده بهذا عما عليه أهل النسب والتراجم والسيره من عدم عدها في ازواج السبط
الشهيد لا يؤبه به.

وكان من رثاء الرياب لسيد الشهداء عليه السلام:

ان الذي كان نوراً يستضاء به بكرىلاء قتيـل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحه عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى اغيب بين الرمل والطين
ولما رجعت من الشام أقامت المأتم على الحسين وبكت النساء معها حتى جفت
دموعهن:

١ - تذكرة الخواص ص ١٤٧، وتاريخ القرمانى ص ٤.

تنعى ليوث البأس من فتياها وغيوثها إن عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى تسييل العبرة الحمراء
ناحت فلما غضضت من صوتها بزفيرها أنفاسها الصعداء
حنت ولكن الحنين بكى وقد ناحت ولكن نوحها إيماء
ولما أعلمتها بعض حواريتها بأن السويق يسيل الدمعة أمرت ان يصنع السويق وقالت انما
نريد أن نقوى على البكاء (١).

ويقول ابن كثير توفيت الرباب بنت أنيف امرأة الحسين بن علي عليه السلام في سنة ٦٢
وكانت حاضرة اهل العراق اذ هم يعدون في السبت او الجمعة على زوجها الحسين بن علي
ابن بنت رسول الله (٢).

ولدت الرباب من الحسين عليه السلام سكينه وعبدالله فاما عبدالله فقتل رضيعاً في حجر أبيه
يوم الطف وذلك لما قتل أهل بيته وصحبه وبقي وحده استسلم للقضاء الآلهي بذبحه مظلوماً
ممنوعاً من الورود.

وجاء الى عياله يودعهم ويأمرهم بلبس الأزرق والصبر على ما يحل بهم من البلاء وعرفهم
بأن الله تعالى يجعل عاقبة أمرهم الى خير ويعذب عدوهم بأنواع العذاب.

ثم دعا بولده الرضيع يودعه فأتته زينب بابنه عبدالله فاجلسه في حجره يودعه ويقبله (٣)
ويقول:

بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم (٤).

١ - البحار للمجلسي ج ١٠، ص ٢٣٥ عن الكافي.

٢ - البداية ج ٨ ص ٢١٧.

٣ - اللهوف ص ٦٥.

٤ - البحار ج ١٠، ص ١٠٣.

ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء فرماه حرملة بسهم وذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة (١).

وقال هون ما نزل بي أن بعين الله (٢) اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل آلهي ان كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين (٣) واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل (٤) اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد ﷺ (٥) وسمع علياً يقول: دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة (٦).

ثم نزل عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه (٧).

ويقال انه وضعه مع قتلى أهل بيته (٨)

وأما سكينه فقد ذكر المؤرخون انه لقب لها من امها الرياب (٩)

١ - حديث الامام الباقر عليه السلام وزيارة الناحية التي يقول فيها حجة آل محمد عليه السلام: السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المصعد بدمه الى السماء المذبوح في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

٢ - ابن شهر آشوب ج ٢ - ص ٢٢٢.

٣ - ابن نما ص ٣٦.

٤ - نظلم الزهراء ص ١٢٢.

٥ - المنتخب.

٦ - تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام لميرزا فرهاد ص ٣٨٥.

٧ - احتجاج الطبرسي ص ١٦٣ ط النجف.

٨ - ارشد المفيد وابن نما ص ٣٧.

٩ - ابن خلكان في الوفيات بترجمها وشذرات الذهب ج ١، ص ١٥٤، ونور الأبصار ص ١٥٧.

وكانه لسكونها وهذوئها وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف التي بعدها لا كما يجري على الألسن من ضم السين وفتح الكاف وهذا الرأي نسيه الصبان الى المشهور فانه قال:

المشهور على الألسنة في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف ^(١).
والمحكى عن شرح اسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف ومثله في القاموس.

واما اسمها فالذي اختاره ابن تغر بردي انه آمنة ^(٢) ورواية أبي اسحاق المالكي تؤكدانه فان فيها قول سكينه:

إنكم سميتوني باسم جدتي ام رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب.
ويحكى أبوالفرج القول بأنه أمينة واميمة.

ولم يتضح لنا سنة ولادتها ولا مقدار عمرها وان أمكننا القول بأنها قاربت السبعين بعد ملاحظة سنة وفاتها وكونها يوم الطف بالغة مبلغ النساء ولا أقل من التقدير بال عشرة. وذكرنا ولادتها سنة ٤٧.

كما صح لنا ولادتها بالمدينة ووفاتها فيها ^(٣) يوم الخميس

١ - اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ٢٠٢.

٢ - النجوم الزاهرة ج ١، ص ٢٧٦.

٣ - تهذيب الأسماء للنووي ج ١، ص ١٦٣ ومعاوف ابن قتيبة وتذكرة الخواص وابن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨.

لخمس خلون من ربيع الأول^(١) في سنة ١١٧. ^(٢)

وقيل توفيت بمكة في طريق العمرة كما قيل رجعت الى الشام وقبرها هنالك^(٣) ويذكر يوسف بن الحسن بن عبدالمهدي المتوفي سنة ٩٠٩ ان في دمشق مسجداً يعرف بمسجد سكيينة قرب قبر بلال^(٤) ويصفه المعلق على الكتاب بانه يقع في مقبرة باب الصغير الى جانب الضريحين ضريح السيدة ام كلثوم الصغرى بنت علي بن أبي طالب وضريح السيدة سكيينة ويذهب الشعراي الى وفاتها بمراغة من أرض مصر وقبرها بالقرب من السيدة نفيسة^(٥).

وحكى ياقوت في معجم البلدان ج ٦ - ص ٢٦ ان اهل طبرية يزعمون ان بظاهرها قبر سكيينة بنت الحسين قال والحق انه بالمدينة.
وفي نور الأبصار للشبلنجي ص ١٦٠ توفيت بمكة.
وحيث أن اكثر المؤرخين على أن قبرها بالمدينة فهو بالصحة اجدر وقد حكى الصبان عن ممن الشعراي إنكار قبر سكيينة بنت الحسين بمصر زاعماً ان ذلك قبر سكيينة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

-
- ١ - وفيات الأعيان لابن خلكان بترجمتها والكواكب الدرية للمناوي ج ١ ص ٥٨ وتهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ بترجمة الحسين ونور الأبصار للشبلنجي ص ١٦٠.
 - ٢ - تأريخ الطبري ج ٨، ص ٢٢٨ وابن الاثير ج ٥، ص ٧١ وابن خلكان في الوفيات والنووي في تهذيب الأسماء ج ١، ص ١٦٣ وابن العماد في شذرات الذهب ج ١، ص ١٥٤، والياضي في مرآة الجنان.
 - ٣ - تهذيب الأسماء للنووي ج ١، ص ١٦٣.
 - ٤ - ثمار المقاصد في ذكر المساجد ص ١٠٦.
 - ٥ - لوائح الأنوار ج ١، ص ٢٣.

وإذا عرفت ان اهل النسب والتراجم لم يذكروا في أولاد اميرالمؤمنين سكينه تعرف بطلان تلك النسبه.

وقد عاصرت من المعصومين أباهما الشهيد وأخاهما الامام زين العابدين والامام الباقر وادركت أيام الصادق عليه السلام .

وكانت أيام أبيها بالغة مبلغ النساء كما يشهد به قول الحسين للحسن المثنى يوم جاء يخطب منه فقال اختر احدى ابنتي هاتين فاطمة وسكينه وكانت فاطمة أكبر منها.

ثم قال له الحسين عليه السلام اخترت لك فاطمة فهي أكثرها شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين.

وأما سكينه فغالب عليها الاستغراق مع الله لا تصلح لرجل ولو لم تكن بالسن القابل لمقارنة الأزواج لاعتذر به الامام عليه السلام وقد عرفت ما تشير اليه كلمته الغالية في حق ابنته الكريمة.

كما عرفت كلمات المؤرخين الناصه على تزويج سكينه من ابن عمها عبد الله الأكبر بن الامام الحسن بن أميرالمؤمنين المقتول يوم الطف مبارزة وهو أخو القاسم لأبيه وامه رمله فكان أباً عذرتها كما في المحبر لابن حبيب ص ٤٣٨ .

ولا يفوت القاريء ما اتفق عليه المؤرخون وأهل النسب والتراجم من أنه لم يكن للحسين من البنات غير فاطمة وسكينه وهما المتزوجتان بابني عمهما الحسن السبط عليه السلام وأما غيرها المذكور فعلى ذمة التأريخ.

ومن هنا ينكشف عدم صحة القول بتزويج القاسم من سكينه

لعدم الشاهد له ولأن القاسم يومئذ لم يدرك الحلم كما نص عليه أهل المقاتل.
كما لا يفوتنا ما اختصها به أبوها الشهيد بمزيد العناية وعطف عليها عطفاً ينم عن منزلتها الكبرى عنده وأنه على شرف النسبة قد تحلت بنفسية فاضلة وازدانت بحميم كريم وفضيلة رابية ومن ذلك قوله عليه السلام مسلماً لها لما رآها منحازة عن النساء تبكي ساعة الوداع يوم الطف ووصفها بخيرة النساء فقال:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء اذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فاذا قتلت فأنت اولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان
والجمع يقتضي عموم التفضيل على من سواها إلا من أخرجها الدليل كالصديقة والعقيلة واضرابهما.

ثم أنه عليه السلام حملها الوصية الى شيعته بالبكاء عليه وذكر عطشه عند شربهم الماء.
قالت لما مر القوم بالنسوة على القتلى رميت بنفسي على جسد أبي اعتنقته فسمعت صوتاً يخرج من منحره المقدس^(١):

شيعتي ما أن شـرـبـتـم عـذـب مـاء فـاـذـكـروني
أو سمعتم بـغـرـب أو شهيد فـانـدـبوني
قد يستغرب القارئ هذا الكلام من جسد فارقتة الحياة كما

١ - المصباح ص ٣٧٦ طبع الهند للشيخ ابراهيم الكفعمي من علماء القرن التاسع.

يتباعد عن الأذعان بكلام رأس الحسين عليه السلام في شوارع الكوفة والشام وفي مجلس يزيد لما أمر بقتل رسول ملك الروم لانكاره فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام فنطق الرأس بصوت جهوري (لا حول ولا قوة الا بالله) ولكن ما أسرع أن يتراجع الى التصديق به حينما يستضيء بتفكيره الى فعل القدرة الآهية بالممكنات حسبما تستدعيه المصالح كما كانت (الشجرة) في الوادي المقدس تلقي التعاليم الآهية على الكلیم موسى بن عمران واخبرت الذراع المسمومة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من اكلها ^(١) اذا فلا غرابة في تمكين الارادة الربانية رأس الحسين عليه السلام المنحور طاعة لله تعالى من قراءة القرآن لأنه أبلغ في توطيد اسس النهضة الكريمة وفيه تركيز العقائد على أحقية دعوته وشهادته ووخامة عاقبة من مد اليه يد العدوان.

ولئن يتحدث البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة في ان الله تعالى اودع قوة الحركة في الحجر الصلد فذهب بثياب بنيه موسى بن عمران لغاية تعريف الاسرائيليين نزاهة بنيه من العاهة ويتقبلها شراح البخاري ومسلم ^(٢) وان كانت المؤاخذة عليهم واضحة فالإيمان بالمتواتر من الآثار الحاكية كلام رأس الحسين لتعريف اولئك المغمورين بالأطماع ومن يأتي من الأجيال بالتواء

١ - في شرح الزرقاني المالكي على المواهب اللدنية لابن حجر ج ٢ ص ٢٤٢ آ غزوة خيبر ان هذا الاخبار من الذراع هل هو بكلام يخلق فيه او صوت يحدثه الله كما في الشجر والحجر بلا حياة او مع الحياة قولان في الشفا.
٢ - صحيح البخاري كتاب الغسل باب من اغتسل عرياناً وصحيح مسلم باب فضائل موسى ومسنده أحمد ج ٢ ص ٣١٥.

الأمراء المتغلبين على الخلافة عن صراط العدل وترددهم في الضلال (أجدر وأولى) لأن نهضة سيد الشهداء إنما هي لآحياء الدين الذي لاقى المتاعب في تشييده جده المنقذ الأكبر وقد أخبر النبي ﷺ عن هذه النهضة بقوله (حسين مني وأنا من حسين) (١) فإنه لم يقصد بهذا التنزيل التعريف بأن الحسين بضعة منه لما فيه من الركافة التي يابها كلام سيد البلغاء لأن كل ولد بضعة من أبيه وإنما أراد التنبيه بان نهضة الحسين اثبتت توطيد اسس الاسلام وكسحت اشواك الباطل عن صراط شريعة العدل فالنبي ﷺ فاتح الدعوة والحسين ناهض لتركيزها وتثبيت دعامتها فايداع قوة الكلام في الرأس المقدس او منحره الأظهر أولى من الحجر والشجرة وذراع الشاة المسمومة.

في مثل هذه الكرامات التي تتحدث بها الشيعة عن ائمتهم المجعولين من الله تعالى خلفاء على الأمة بعد انقضاء الرسالة اعتماداً على أحاديث صحت لديهم يتقترز منها غيرهم ويتحامل عليهم باسم البدعة والغلو ولكنه يثبت لعلمائهم امثالها غافلاً عن ورود نفس الأشكال عليه.

فيقول اليافعي الحنبلي لما ورد ابو اسحاق الشيرازي بلاد العجم اقبل الناس عليه يتبركون بشيابه ويأخذون التراب من تحت

١ - رواه من علماء الامامية ابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩ في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن علماء السنة الترمذي في سننه كما في شرحه لابن العربي ج ١٣ ص ١٩٥ مناقب الحسين والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١، والهندي في كنز العمال ج ٧، ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ مناقب الحسينين.

نعله للاستشفاء^(١) ويقول في سنة ٧٢٥ زادت دجلة حتى خربت مقبرة احمد بن حنبل وصار الماء في دهليز البيت الذي فيه قبره علو ذراع ووقف بإذن الله تعالى عند باب الحجرة^(٢) ويقول السبكي الشافعي لما امر الواثق العباسي، بقطع رأس احمد بن نصر الخزاعي في مسألة خلق القرآن كان الرأس يتكلم بالقرآن الى ان انزل الجسد ودفن معه^(٣) ويقول سافر اسماعيل الحضرمي مع خادمه واشرفت الشمس على الغروب فقال لخادمه قل لها فلتقف حتى نصل المنزل ونصلي العصر فامرها الخادم بالوقوف فوقفت الشمس حتى وصلوا المنزل وصلوا ولم تغرب فقال لخادمه أما تطلق هذا المحبوس فيأمرها الخادم بالغروب فتغيب ويظلم الأفق ثم يقول هذا الخبر من المستفيض^(٤) وما ادري ولا المنجم يدري لماذا لم يصل في الطريق وان لم يكن عنده ماء فالتيمم احد الطهورين.

ويحدث شيخ احمد حجازي الفشني ان محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح لما دفن اقبل الناس يأخذون التراب من القبر للتبرك حتى صارت حفرة عظيمة فوضع الخشبة على القبر فاخذ الناس التراب من حوله^(٥).

نحن لا نضايقهم في أمثال هذا مما لو سجلناه لخرجنا عن وضع الرسالة ولا ننكر عليهم اعتقادهم بها ولكننا نقول لماذا يرمون

١ - مرآة الجنان ج ٣ ص ١١٣ حوادث سنة ٤٧٦.

٢ - مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣.

٣ - طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ٢١٥.

٤ - طبقات الشافعية ج ٥ ص ٥١ والفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢٢٦.

٥ - تحفة الاخوان ص ١١.

الشيعة بالكذب والبدعة والخيانة ورواية المناكير اذا رأوهم يؤمنون بما تفيده الآثار المتواترة في فضائل أهل البيت ويتحدثوا عن كلام رأس الحسين والاستشفاء بترتبه ووقوف الماء عند قبره لما أمر المتوكل العباس بحرث القبر وارسال الماء عليه زعما منه ان يطفأ نور الله (وليجتهدن أئمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميمسه فلا يزداد اثره الا علوا) . على حد تعبير رسول الله ﷺ^(١) .

على ان البدعة الممقوت صاحبها ولا تقال عشرتها فيما اذا أدخل في الدين ما ليس منه لأنه تهجم على الشريعة وتحكم على التكاليف الآلهية كما اشار اليه صاحب الدعوة. (كل بدعة ضلالة)^(٢) وأما الاعتقاد بشيء عن اثر وارد فيه فليس من البدعة ولا يرمي صاحبه بالكذب والغلو.

١ - كامل الزيارات ص ٢٦١ .

٢ - نيل الاوطار للشوكاني ج ٢ ص ٦٧ باب الصلاة في الثوب المغصوب والفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢٠٠ .

حديثها في فضل الشيعة

روى محمد جعفر بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتاب المسلسلات ص ١٠٨ بسنده المفصل الى بكير ابن احنف وعنه يحدث العلامة المجلسي في البحار ج ١٥ - ص ١٢٢ في باب فضائل الشيعة.

قال حدثني فاطمة بنت الامام علي بن موسى الرضا قالت حدثني فاطمة وزينب وام كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد قالت حدثني فاطمة بنت محمد بن علي قالت حدثني فاطمة بنت علي بن الحسين قالت حدثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عن ام كلثوم بنت علي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت سمعت رسول الله يقول:

لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من درة بيضاء مخوفة وعليه باب مكلل بالدر والياقوت وعلى الباب ستر فرفعت رأسي فاذا مكتوب:

لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي القوم.

ومكتوب على الستر:

بخ بخ مثل شيعة علي .

فدخلته فاذا انا بقصر من عقيق مجوف وعليه باب من فضة فرفعت رأسي واذا مكتوب
على الباب .

محمد رسول الله علي وصي المصطفى .

وعلى الستر مكتوب :

بشر شيعة علي بطيب المولد .

فدخلته ورأيت قصراً من زرجد لم أر أحسن منه وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة
باللؤلؤ وعلى الباب ستر فرفعت الستر واذا مكتوب عليه :

شيعة علي هم الفائزون .

فقلت لجبرئيل لمن هذا ؟ قال يا محمد انه لابن عمك ووصيك علي بن ابي طالب يحشر
الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة الا شيعة علي ويدعا الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة
علي فانهم يدعون بأسماء آبائهم لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم .

وقد ورد هذا المضمون في أحاديث أهل البيت متواتراً كما جاء عنهم :

ان شيعة علي وابنائهم المعصومين يحشرون آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم فيود الخاليق يومئذ
انهم كانوا فاطميين .

والمراد من ستر العورة أما بالنور الساطع منهم فيغشي الأبصار عن النظر اليهم كما يرشد

اليه في معالم الزلفى ص ١٤٢ من حديث فاطمة عليها السلام قالت لأبيها عليه السلام :

كيف يكون الناس يوم القيامة ؟

فقال النبي ﷺ : انهم يشغلون بانفسهم فلا ينظر احد الى احد ولا والد الى ولده ولا ولد الى امه.

فقلت ﷺ : هل يكون اكفان اذا خرجوا من قبورهم قال ﷺ : يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان تستر عورة المؤمن وتبدو عورة الكافر.

قالت: يا ابة ما يستر عورة المؤمن ؟

فقال ﷺ : نور يتلألأ لا يبصرون اجسادهم من النور.

وهناك حديث آخر رواه في معالم الزلغى عن الكليني والشيخ الطوسي عن ابي خديجة عن

الصادق ﷺ ان الستر يكون بالأكفان فكان ﷺ يقول:

تأنقوا في الأكفان فانكم تبعثون بها.

وفي احتجاج الطبرسي قال الزنديق للصادق:

كيف يحشر الناس بالأكفان وقد بليت ؟

فقال ﷺ :

ان الذي احى ابدانهم وقد بليت يجدد اكفانهم ومن مات بلا كفن ستر الله عورته.

رثاؤها الحسين

في أمالي الزجاج (ص ١٠٩ ط مصر ثانية)، مما رثت به سكينه أباهما الشهيد قولها:

لا تعذليه فهم قاطع طرقه فعينه بدموع ذرف غدقه
ان الحسين غداة الطف يرشقه ريب المنون فما ان يخطيء الحدقه
بكف شر عباد الله كلهم نسل البغايا وجيش المرق الفسقه
أمة السوء هاتوا ما احتجاجكم غداً وجلكم بالسيف قد صفقه
الويل حل بكم إلا بمن لحقه صيرتموه لا رماح العدى درقه
يا عين فاحتفلي طول الحياة دماً لا تبك ولداً ولا أهلاً ولا رفقه
لكن على ابن رسول الله فانسكي قيحاً ودماً وفي اثريهما العلقه

هذا آخر ما ساغ لنا إثباته في هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وشكراً له على ما قدره
وأفضاه في ذرية نبيه الأقدس وعترته الأكرمين ونعم الحكم الله تعالى والزعيم محمد
ﷺ والموعد القيامة هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ولعنة الله
على اعدائهم اجمعين.

الفهرس

٥	مقدمة الناشر.....
٩	المدخل: ذرية الرسول ﷺ:.....
٢٩	الخلاصة
٤٣	سكينة مع الله تعالى
٤٩	الوضاعون
٥٧	اول من وضع الحديث
٥٩	ابوالفرج
٦٥	نظرة الدكتور زكي مبارك في الأغاني
٧١	رجال الأغاني
٧٧	سكينة من ذوي القربى
٧٩	سكينة الى كربلاء
٨٥	الغناء تحت الحكم
٩١	الشعراء
٩٥	بيت الضيافة
١٠١	شعر عمر بن ابي ربيعة
١٠٣	سكينة بنت الزبير
١٠٥	حديث الصورين
١٠٩	حديث الأزواج
١١٩	حديث البيتين
١٢٣	نظرة اجمالية
١٣١	الرباب
١٤٩	حديثها في فضل الشيعة
١٥٣	رثاؤها الحسين